

## مدينة سالم الأندلسية

٩٣ - ٤٧٨ هـ / ٧١١ - ١٠٨٦ م

أ.د. جاسم ياسين الدرويش

جامعة البصرة - كلية التربية

قسم التاريخ

### Abstract

The civilization of Arab Muslims in Andalus needs the efforts of researchers especially civilized centers scattered throughout the country, which today still hold the names of Arab Islamic, including the city of Salim (medinaceli) situated at a distance of 153 kilometers north west of Madrid, have occupied in 93 AH / 711 AD By Tariq bin Ziyad and residential Bano Salim, who are barbarians, and they had to rebuild.

The importance of the city came to being the centre of Althagher. Althagher has become the base for the duration of Andalusian East between the beginning of the fourth century AH until the mid-fifth century AH, and adopted by the warlords of Althagher throughout that era, and played important role in the relationship between the Government of Cordoba and Mamelukes Spanish Christians, and armies gathered, back and forth the fighting fronts in the north of Andalus, and their princes contributed in many of the events of that era until its occupation by the Spaniards at the end of the fifth century AH / eleventh AD.

It resides by large number of scientists who have contributed in various aspects of knowledge and were in constant contact with the Arab Islamic scientists in Andalusia and the rest of the Muslim world, among these scientists readers, orators, linguists and poets. In general, What had been gathered them they were mujahedin in the name of Allah, where they headed to Althagher for jihad.

### ملخص البحث

إن حضارة العرب المسلمين بحاجة إلى جهود الباحثين وبالأخص المراكز التمدنية منها المنتشرة على طول البلاد وعرضها والتي لاتزال اليوم تحمل أسمائها العربية الإسلامية ، ومنها مدينة سالم (medinaceli) التي تقع على بعد ١٥٣ كم شمال غرب مدريد ، وقد فتحت عام ٩٣هـ / ٧١١م على يد طارق بن زياد واسكنها بنو سالم من البربر الذين قاموا بأعمارها ، وقد جاءت أهمية المدينة لكونها تتوسط منطقة ثغرية ، فقد أصبحت قاعدة الثغر الأوسط الأندلسي للمدة بين بداية القرن الرابع حتى منتصف القرن الخامس الهجريين ، واتخذهما أمراء الثغور مركزا لهم طيلة تلك الحقبة ، ولعبت دورا مهما في العلاقة بين حكومة قرطبة والممالك الإسبانية النصرانية ، ففيها تتجمع الجيوش في ذهابها وإيابها من وإلى جبهات القتال في شمال الأندلس ، وأسهم أمرائها في كثير من أحداث تلك الحقبة حتى سقوطها بيد الأسبان في نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

كما نزلها عدد كبير من العلماء وأسهموا في مختلف جوانب المعرفة ، وكانوا على اتصال دائم مع رواد الفكر العربي الإسلامي في الأندلس وبقية العالم الإسلامي ، وكان من هؤلاء قراء ومحدثون ولغويون وشعراء ، ولعل الصفة العامة التي كانت تجمعهم إنهم كانوا مجاهدين في سبيل الله حيث قصدوا ذلك الثغر للجهاد.

### المقدمة :

حكم العرب المسلمون الأندلس ثمانية قرون تمكنوا في مراحلهم الأولى من إخضاع معظم أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية ، وقد تقلبت أحوالهم فيها بين القوة والضعف مرات عديدة حتى سقوط دولتهم نهائيا سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢م ، وإذا كانت دولتهم قد سقطت فإن تاريخهم لا يمكن أن يمحى رغم الجهود الحثيثة التي بذلت لطمس حضارتهم أو تشويهها هناك ، وذلك بحرق كتبهم وقتل وتشريد أبنائهم وتهديد آثاريهم ، ولكن هيهات أن يتحول النور إلى الظلام والحقيقة إلى الخيال بعد أن اشرأبت روح حضارة المسلمين وبعمق في تاريخ تلك البلاد وأصبحت جزءا من حياتهم إلى اليوم ، فهناك الكثير من الكلمات العربية داخل اللغة الإسبانية ، وهو دليل على عمق التأثير العربي الإسلامي ، يبدو ذلك واضحا بالأخص على أسماء الأماكن والمدن الإسبانية ، فقرطبة هي الآن بالاسبانية CORDOBA وجبل طارق GIBRALTAR ومدينة سالم MEDINACELI وغيرها<sup>(١)</sup> ، وهذا فضلا عن انتشار العلوم والفنون والعمران أبان تلك القرون جعل الأندلس مركز إشعاع في أوروبا كلها .

إن حضارة العرب المسلمين في الأندلس بحاجة إلى جهود الباحثين لكشف مختلف الجوانب العظيمة من التراث العربي الإسلامي وبالأخص المركز التمدنية المنتشرة على طول البلاد و عرضها والتي استوطنتها المسلمون جنبا إلى جنب مع أبناء البلاد الأصليين وعملوا متعاونين تسود بينهم روح التسامح والألفة على أعمارها وبنائها ، فكانت الحضارة تزدهر رغم غبار الحاقدين ، وفي صفحات القادمة نحاول إن نسلط الضوء على واحدة من تلك المراكز وهي مدينة سالم والتي مكث فيها المسلمون زهاء أربعة قرون .

### أولا - جغرافية مدينة سالم :

تقع مدينة سالم حاليا في مقاطعة سوريا بأسبانيا على بعد ١٥٣ كم شمال غرب مدريد وعلى الطريق بينها وبين سرقسطة <sup>(٢)</sup> ، والجغرافيون العرب المسلمون عدوها واحدة من المدن التي تقع على الطريق الواصل بين طليطلة وسرقسطة ، فذكروا إن من طليطلة إلى مدينة وادي الحجاز ٥٠ ميلا <sup>(٣)</sup> ، ثم إلى مدينة سالم ٣١ ميلا ثم إلى سرقسطة ٥٠ ميلا <sup>(٤)</sup> ، وذكر الإدريسي إن مدينة سالم تقع في وطاء من الأرض <sup>(٥)</sup> ، والوطاء لغة هي ( ما انخفض من الأرض بين النشاز والأشراف ) <sup>(٦)</sup> ، أو هي المكان على ( طريق ينزلون بقربة فيطوهم أهله ) <sup>(٧)</sup> ، ومن هنا جاءت أهمية هذه المدينة ، فهي عبارة عن فسحة من الأرض تحيط بها مرتفعات من أغلب جهاتها ، فمن ظهرها يأخذ الجبل الكبير المعروف بالشارات والذي يمتد إلى غرب الأندلس قاسما البلاد إلى نصفين <sup>(٨)</sup> ، وعندها تقع منابع من أكبر أنهار الأندلس ، فهي تقع على الضفة اليسرى لنهر شالون ( جالون Jalon ) <sup>(٩)</sup> الذي يصب في نهر الأبرو قرب مدينة سرقسطة ، والأبرو من أنهار الثغر الأعلى الأندلس الذي يصب في بحر المتوسط <sup>(١٠)</sup> ، كما ينبع قرب مدينة سالم نهر وادي الحجارة الذي يشكل أحد روافد نهر تاجة حيث يلتقي به قرب طليطلة ويصب في محيط الأطلسي <sup>(١١)</sup> ، وفي غربيها تقع منابع نهر دويره الذي يصب في محيط الأطلسي أيضا <sup>(١٢)</sup> .

وبسبب وفرة المياه المحيط بها ، فقد ظهرت فيها بعض المحاصيل الزراعية والتي يبدو أنها قليلة بسبب غلبة الطابع العسكري على نشاط سكانها لأنها - كما سيأتي - تمثل قاعدة الثغر الأوسط الأندلسي ، فقد أشار الإدريسي إلى أنها كانت كثيرة البساتين والجنات <sup>(١٣)</sup> ، ويبدو أن البساتين هنا تعني الأشجار التي يزرعها السكان ، وذكر ياقوت منها الجوز والبندق <sup>(١٤)</sup> ، أما الجنات فهي الأشجار الطبيعية ومنها نبات يعرف ( البيش ) تستخدم عصارته للسموم <sup>(١٥)</sup> ، أما أهم محاصيل الزراعة فقد أشار ابن حزم إلى إن مدينة سالم يزرع بها الشعير من شهر آذار ويحصد في

أيلول وذلك تفاديا لموسم سقوط الثلوج التي تتكرر في تلك الجهات<sup>(١٦)</sup> ، ولذا فإن قسوة المناخ ربما كان لها تأثير على النشاط الزراعي ، وضرب بشدة برودتها المثل حتى قال أحد شعراء عنها :  
وأثقل من عدل على غير قابل ----- وأبرد بردا من مدينة سالم<sup>(١٧)</sup> .

كما اشتهرت مدينة سالم والمنطقة المحيطة بها بالثروة الحيوانية ، فأبن حوقل أشار إلى كثرة الماشية فيها<sup>(١٨)</sup> ، فيما ذكر الإدريسي إن جبل الشارات الذي يطل على مدينة سالم فيه من (الغنم والبقر الشئ الكثير الذي يتجهز به الجلابون إلى سائر البلاد ولا يوجد شئ من أغنامه وأبقاره مهزولا بل هي في نهاية السمن ويضرب بها في ذلك المثل في جميع أقطار الأندلس)<sup>(١٩)</sup> .

أما الأوصاف الجغرافية لها فأنهم ركزوا على وظيفتها الرئيسية التي واكبتها من نهاية القرن الثالث الهجري ، وهي إنها أحد الثغور العسكرية المهمة للمسلمين ، لذا جاءت المعلومات الطبوغرافية عنها قليلة ومقتضبة ، فقد اكتفى ابن حوقل بالقول إن مدينة سالم ( لها سور عظيم ورساتيق وإقليم واحد وماشية ، رفهة في جميع أسبابها وهي أكثر الأندلس غزوا وحربا )<sup>(٢٠)</sup> ، وقال عنها الإدريسي إنها ( مدينة جلييلة في وطاء من الأرض كبيرة القطر والعمارات والبساتين والجنات )<sup>(٢١)</sup> ، وذكر ياقوت الحموي إنها ( مدينة كبيرة كثيرة الخيرات لها حصون كثيرة )<sup>(٢٢)</sup> ، أما ابن سعيد فقد أشار إلى إنها من ( المدن الجلييلة المشهورة وفيها قبر المنصور بن أبي عامر )<sup>(٢٣)</sup> ، وأشار أبو الفدا إن ( مدينة سالم كانت قاعدة الثغر الأوسط الأندلسي وهي مدينة جلييلة )<sup>(٢٤)</sup> .

أما أعمال مدينة سالم تابعة لها ، فقد ذكر ياقوت الحموي قرية شمونت وقال إنها ( قرية من أعمال مدينة سالم لها ذكر في أخبارهم )<sup>(٢٥)</sup> ، كما ذكر مدينة شنت برية وقال عنها إنها ( مدينة متصلة بحوز مدينة سالم بالأندلس )<sup>(٢٦)</sup> ، ومنها أيضا قلعة النسور وهي من القلاع الحصينة القريبة من مدينة سالم<sup>(٢٧)</sup> .

والملاحظة الجديرة بالانتباه هنا إن الجغرافي الأندلسي أبو بكر الرازي ( ت ٣٤٤هـ / ٩٥٥م ) عدّ مدينة سالم كورة<sup>(٢٨)</sup> ، فيما لم يشير إلى ذلك معظم الجغرافيين العرب ، فالاصطخري عند كلامه عن الأندلس ومدنها قال ( ووادي الحجاز مدينة وهي وما حولها من المدن والقرى تعرف بمدن بني سالم )<sup>(٢٩)</sup> ، أما المقدسي فقد عد قرطبة كورة ثم توقف عن إطلاق ذلك على باقي مدن الأندلس على أنه قال ( وعرضت كتابي على شيخ من مشايخهم ( أي الأندلس ) فقال : على هذا القياس يجب إن تكون الأندلس ثمانى عشرة كورة فعد : بجانة مألقة بلنسية تدمير سرقسطة يابسة وادي الحجارة طليطلة وشقة مدينة سالم طليطلة اشبيلية بطليوس باجة ... )<sup>(٣٠)</sup>

وهنا المقدسي عدّ مدينة سالم مدينة وليست كورة وأنه على وصف أحد مشايخ الأندلس قال يمكن أن تكون كورة على القياس ، ولذلك قال ( وهم يسمون الرستاق إقليمًا فعملت إنها كورا على قياسنا )<sup>(٢١)</sup> ، أما ابن حوقل فإنه عند كلامه عن مدن الثغر الأعلى الأندلسي فإنه عدها كلها مدن وليست كورا<sup>(٢٢)</sup> ، وكذلك الحال مع الياقوت ، وابن سعيد المغربي كما مر أعلاه ، فضلا عن الحميري الذي وصفها بأنها مدينة الأندلس<sup>(٢٣)</sup> ، وإلى ذلك ذهب أبو الفدا أيضا<sup>(٢٤)</sup> ، ويشكك الدكتور حسين مؤنس في النص المترجم لجغرافية الرازي<sup>(٢٥)</sup> ، إذ يقول ( فواضح إن المترجمين ادخلوا يدهم فيه فأضافوا أشياء جديدة لا يمكن أن تكون عند الرازي ... وواضح إن الذين قاموا بالترجمة لالفونسو العاشر<sup>(٢٦)</sup> ، حاولوا تعديل تقسيم إسبانيا على الصورة التي كانت عليها أيام هذا الملك ... في القرن الثاني عشر )<sup>(٢٧)</sup> ، وعليه يكمن القول إن مدينة سالم كانت مدينة لها أعمال ونواحي تابعة لها وليست كورة بالمفهوم المشرقي لها .

## ثانيا - التاريخ السياسي لمدينة سالم :

كانت مدينة سالم عندما فتحها المسلمون عبارة عن خرائب لبعض القلاع الرومانية القديمة ، وأشار ياقوت إن ( طارق لما فتح الأندلس ألغى خرابا فعمرت )<sup>(٢٨)</sup> ، وقد كان الأسبان يقولون لها مدينة ( سالي ) ويلفظونها بالثاء لا بالسين<sup>(٢٩)</sup> ، ويبدو أن طارق بن زياد ( لم يصل إلى مدينة سالم في توغله الأول قبل التحاق موسى بن نصير به ، إذا يشير صاحب كتاب أخبار مجموعة إلى أن طارق بن زياد بعد فتح طليطلة سلك ( إلى وادي الحجارة ثم استقبل الجبل قطعة في فج يسمى فج طارق وبلغ مدينة خلف الجبل تسمى المائدة وإنما سميت مدينة المائدة وجد فيها مائدة سليمان بن داود عليه السلام )<sup>(٣٠)</sup> ... ثم مضى إلى مدينة أمامه فأصاب بها حاليًا ومالا ولم يخلو ثم رجع إلى طليطلة سنة ثلاثة وتسعون )<sup>(٣١)</sup> ، وفي طليطلة تدارس القائدان خطة الفتح حيث قررا أن يسير طارق بقواته شمالا تاركًا موسى بن نصير إكمال فتح المناطق الأخرى ، وقد سلك طارق الطريق الروماني القديم الذي يربط طليطلة بسرقسطة حيث تكمن من فتح جميع المدن الواقعة على هذا الطريق ومن ضمنها مدينة سالم<sup>(٣٢)</sup> .

كانت خطة طارق بن زياد عند فتحه للمناطق التي يمر عليها أن يضع في كل بلد بعض من حرسه وحاميته فضلا عن بعض اليهود الذين أعانوا المسلمين في أول الفتح وقد صار ذلك كما يقول الرازي ( سنة متبعة في كل بلد يفتحونه )<sup>(٣٣)</sup> ، فنزل أحد رجال البربر وهو سالم بن ورعمال بن وكذات بن أكلاه بن مقر بن اكمل بن مسالة بن ناكور بن يوطافان بن مسقاط بن مصاد بن

مصمودة<sup>(٤٤)</sup> ، في أطلال المدينة الرومانية القديمة التي كانت تدعى اوسيلس (Ocilis)<sup>(٤٥)</sup> ، حيث عمل على ترميمها واسكنها أسرته ، ويبدو أن مجاميع من البربر قد انتشروا في مناطق التي تقع شمال طليطلة واستوطنوها وتوارثوها حتى أصبحوا أمراء في تلك الثغور كما يقول ابن حزم<sup>(٤٦)</sup> . ولم يقتصر وجود سالم بن ورعمال المصمودي على مدينة سالم فقط ، انتشر أفراد أسرته في الدائرة الواسعة المحيطة بها والتي تضم شنتبريه والسهلة ووادي الحجارة التي نسبت إلى الفرج بن سالم فسميت مدينة الفرج نسبة إليه<sup>(٤٧)</sup> ، وهي المدن التي أطلق عليها الاصطخري بمدينة بني سالم<sup>(٤٨)</sup> ، ويبدو أن نزول سالم وبنوه في مدينة سالم والمنطقة المحيطة بها كان بسبب خلوها من السكان<sup>(٤٩)</sup> ، حيث يقول المقرئ ( العرب والبربر كلما مرقوم منهم بموضع استحسونه وخطوا به ونزلوا قاطنين )<sup>(٥٠)</sup> ، وهذا يعني إنهم استقروا بالمناطق غير مأهولة والتي تسمى بالصوافي وزاولوا فيها الزراعة وأدوا العشر إلى الدولة<sup>(٥١)</sup> .

كان اندفاع المسلمين في الفتوح شمالاً إلى سرقسطة ثم اختراقهم جبال البرت إلى الأراضي الفرنسية<sup>(٥٢)</sup> ، قد جعل مدينة سالم مجرد ممر تعبر عليها الجيوش أثناء حركتها على الطريق الروماني القديم الواصل بين شمال الأندلس وجنوبها ، ولكن حركة الفتوحات الإسلامية هذه أصيبت بانتكاسة كبيرة بسبب الفتنة الداخلية التي اجتاحت بلاد الأندلس بعد استشهاد الوالي عقبة بن الحجاج السلولي خلف جبال البرت عام ١٢٣هـ / ٧٤٠م ، وبذلك دخلت الأندلس فيا يسمى بالحرب الأهلية التي أتت على كثير مما أنجزه المسلمون في شمال اسبانيا وقد استمرت تداعياتها حتى قيام عصر الإمارة بدخول عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) إلى الأندلس عام ١٢٨هـ / ٧٥٥م<sup>(٥٣)</sup> ، وكان من أهم نتائج هذه الفتنة هي انحسار نفوذ المسلمين عن مناطق واسعة تم فتحها سابقاً واستوطنوها وبذلك غدت حدود المسلمين الشمالية في بداية عصر الإمارة بخط يبدأ من ناحية الشرق عند بنبلونة في أقصى شمال الشرقي ثم ينحدر إلى تطيلة على نهر الأبرو ثم إلى قلعة أيوب ومدينة سالم بين حوضي نهر الأبرو ونهر تاجة ثم إلى طليطلة وطيبرة في حوض نهر تاجة ثم قورية وقلورية إلى ساحل المحيط الأطلسي<sup>(٥٤)</sup> ، وبذلك أصبحت مدينة سالم أحد مدن الثغور الأندلسية المواجهة لمملكتي ليون ونافار الأسبانييتين وهوما اكتسبها أهمية بسبب موقعها الجغرافي المنبسط بين الأراضي الوعرة حولها مما جعلها محطة صالحة لاستراحة الجيوش أثناء ذهابها وإيابها .

ففي بداية حكم الأمير عبد الرحمن الأوسط (٣٠٦-٢٣٨هـ / ٨٢١-٨٥٢م) هاجم ملك ليون الفونسو الثاني (١٧٥-٢٢٧هـ / ٧٩١-٨٤١م) مدينة سالم الأندلسية<sup>(٥٥)</sup> ، ولم تشير المعلومات

عن حجم الخسائر التي ألحقها بالمدينة ، ولكن يبدو إنها كانت كبيرة لان الفونسو استطاع أسر عدد من المسلمين <sup>(٥٦)</sup> ، كما إنها شجعت القبائل القاطنة في المناطق القريبة من الثغور المسلمين على مهاجمة تلك الثغور أيضا <sup>(٥٧)</sup> ، وهذا ما دفع عبد الرحمن الأوسط إلى إرسال حملة لمهاجمة مملكة ليون بقيادة عبد الكريم بن عبد الرحمن بن مغيث وذلك عام ٢٠٨هـ / ٨٢٣م الذي استطاع التوغل في عمق أراضي مملكة ليون حيث وصل إلى عاصمتها واحرق حصونها ولم ينسحب إلا بعد إن فرض عليهم جزية كبيرة واشترط عليهم إطلاق الأسرى <sup>(٥٨)</sup> ، الذين سبق وإن أسروا من مدينة سالم .

وفي عام ٢٢٤ هـ / ٨٢٨م أرسل عبد الرحمن الأوسط حملة كبيرة بقيادة قريبه عبد الله البلنسي الذي (غزا مملكة ليون وأكثر القتل والسبي) <sup>(٥٩)</sup> ، ويضيف ابن الأثير إن ابن البلنسي ( قتل منهم ما لا يحصى وجمعت الرؤوس أكدا سا حتى كان الفارس لا يرى من يقابله ) <sup>(٦٠)</sup> ، وكرر فعل انتقامية قام الفونسو الثاني بالإغارة على مدينة سالم التي أصبحت مقرا يتجمع فيه جيوش المسلمين ، فسار إليه فرتون بن موسى والي تطيلة واستطاع هزيمته وتهديم بعض الحصون التي بناها مقابل مدينة سالم <sup>(٦١)</sup> ، ولم يكتف عبد الرحمن الأوسط بذلك بل سار بنفسه عام ٢٢٥ هـ / ٨٢٩م وهاجم قلاع وحصون مملكة ليون المواجهة لمدينة سالم ( فافتتحها ودوخ عدة حصون منها وجال في أرضهم ورجع بعد طول المقام بالسبي والغنائم ) <sup>(٦٢)</sup> ، ويبدو إن بني سالم استمروا يحتفظون بنفوذهم في المناطق التي استوطنوها منذ الفتح الإسلامي وكانوا أمراء على تلك المناطق في طاعة حكومة قرطبة ، ولكن نفوذهم تعرض للخطر بعد وفاة عبد الرحمن الأوسط عام ٢٢٨ هـ / ٨٥٢م إذ دخلت الأندلس في فتنة استمرت حتى مجئ عبد الرحمن الثالث الناصر عام ٣٠٠ هـ / ٩١٢م ، وهذه الحقبة يطلق عليها المؤرخون عهد الطوائف الأولى ، إذ كثر الثوار في نواحي الأندلس واستقل الكثير منهم عن الحكومة المركزية في قرطبة واخذ يغزوا بعضهم بعضا <sup>(٦٣)</sup> .

ففي عام ٢٤٨ هـ / ٨٦٢م قام لب بن موسى بن موسى أحد الثوار في الثغر الأعلى والتي كانت تخضع له سرقسطة وتطيلة ووشقة بالتحالف مع ملك ليون اردون الأول ( ٢٣٦-٢٥٢ هـ / ٨٥٠-٨٦٦ هـ ) وزحف تجاه مدينة سالم ووادي الحجرة فتصدى له أمراء تلك المناطق من بني سالم وتمكنوا من هزيمته وقتله وهو ما دفع الأمير محمد بن عبد الرحمن ( ٢٢٨-٢٧٢ هـ / ٨٥٢-٨٨٥ م ) إن يرسل تعزيزات إلى هناك لمساعدة أمراء الثغور لمواجهة قوات الممالك الاسبانية والأمراء المتحالفين معها ، وقام ببناء حصن شنت اشتين ( Sant Stephent or Sant Estevan ) لحماية مدينة سالم من هجمات النصارى <sup>(٦٤)</sup> ، إلا إن انشغال حكومة قرطبة

بالحركات التي قامت في وسط البلاد وجنوبها جعل موقفها ضعيفا تجاه الثائرين في الثغر الأعلى، وقد استغل ذلك أحد الثوار من المولدين وهو مظفر بن موسى بن ذي النون حيث زحف على طليطلة واحتلها وضم إليه ما حولها من مناطق الثغور<sup>(٦٥)</sup>، كما استغلت مملكة ليون ظروف حكومة قرطبة للضغط على مناطق الحدود واحتلال المزيد من القلاع والحصون مما دفع الكثير من السكان المسلمين في تلك المناطق إلى إخلالها<sup>(٦٦)</sup>.

وفي مطلع القرن الرابع الهجري هاجم ملك ليون اردون الثاني (٣٠١-٣١٢ هـ / ٩١٤-٩٢٤ م) حصن شنت اشتبين الذي بناه الأمير محمد بن عبد الرحمن لحماية مدينة سالم، وقد استطاع اردون هزيمة المسلمين هناك في عام ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م وقتل قائدهم احمد بن أبي عبيدة<sup>(٦٧)</sup>، وكان عبد الرحمن الثالث آنذاك مشغولا بمواجهة المتمردين في مناطق وسط وجنوب الأندلس وعلى رأسهم عمر بن حفصون<sup>(٦٨)</sup>، وقد امتلأ غيظا من مقتل قائده وهزيمة جيشه أمام حصن شنت اشتبين حيث استمر نشاط قوات اردون الثاني هناك، فقرر عام ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م أن يقود جيشا كبيرا بنفسه حيث عبر طليطلة وعسكر بمدينة سالم، وبيدوا بني سالم أمراء المنطقة منذ الفتح الإسلامي هجروا المدينة واقاموا في مدينة الفرج ولم يقوموا بواجبهم في حماية ذلك الثغر، فقرر عزلهم بعد أن شكوا منهم الأهالي هناك حيث يقول ابن عذارى إن عبد الرحمن (نزل بمدينة الفرج، فنظر لأهلها، وعزل بني سالم عنهم، إذ شكوه، واستوزر رضي الله عنه في هذه الحملة سعيد بن المنذر وقدمه قائدا وضابطا لمدينة الفرج وأغزاه معه، واستعمل على الموضع ابن غزلان القرشي صهره، واستقضى عليهم محمد بن سور الفقيه، فصلحت أحوالهم وعمى الرضا جميعهم، وخرج للجهاد أكثرهم)<sup>(٦٩)</sup>، ثم إن عبد الرحمن الثالث من موضعه في مدينة سالم اخذ يقود المعركة ضد ملك ليون وذلك بان أرسل قسما من جيشه مضلا عدوه انه يريد مناطق الثغر الأقصى، وبقي هو في مدينة سالم، ثم فاجئ النصارى بحركة التفاف سريعة هاجم فيها قلاع وحصون ليون التي تهادت أمامه الواحدة تلو الأخرى حتى وصل إلى حصن شنت اشتبين الذي احتله اردون سابقا واستطاع هزيمة النصارى ودخله المسلمون عنوة وغنموا ما فيه<sup>(٧٠)</sup>.

وبعد هزيمة عبد الرحمن الناصر في معركة الخندق سنة ٣٢٧ هـ / ٩٢٨ م<sup>(٧١)</sup> تنبه إلى ضرورة إعادة ترتيب الثغور واستعداداتها وذلك لمواجهة هجمات ممالك اسبانيا النصرانية مثل مملكة ليون ونافار، وبيدوا إن حصن شنت اشتبين الذي بناه الأمير محمد بن عبد الرحمن لم يفلح في صد هجمات مملكة ليون، كما إن أغلب مدن الثغور وحصونها كان قد تهدم وهجرها أهلها بسبب كثرة



هجمات النصارى وبالأخص مدينة سالم التي أصابها الكثير من الخراب جراء تلك الهجمات ، فيذكر ابن عذارى إن الناصر لدين الله قرر إعادة بناء ( مدينة سالم القديمة التعطيل بالثغر الأوسط الشرقي لمواجهة بلد قشتيلة - دمرها الله - وهي يومئذ خالية مقفرة ) <sup>(٧٢)</sup> ، فأوكل الإشراف على بنائها اثنين من كبار رجالاته وهما مولاة غالب بن عبد الرحمن <sup>(٧٣)</sup> الذي اقترن اسم المدينة به فأصبح يدعى صاحب مدينة سالم <sup>(٧٤)</sup> والقاضي محمد بن عبد الله المعروف بابن أبي عيسى <sup>(٧٥)</sup> ، ويشير ابن عذارى إلى أنه في عام ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م أرسل الناصر لدين الله ( غالباً مولاة في جيش جرده معه من الحضرة ، وأنفذ العهد إلى قوات الثغر بالاجتماع إليه لبنائها ، إلى أمره ، وبنيت أحسن بناء ، ونقل إليها البناءون من بلاد الثغر للاختطار لديارها والرباط بها ، فتم ذلك في صفر من هذه السنة ، وأطمأنت الديار بمن نزلها من المسلمين واكتمل بنائها وعمرانها على مرور الأيام ، فنفع الله بها المسلمين ، وصيرها شجاً في حلق الكافرين ) <sup>(٧٦)</sup> ، وبذلك غدت مدينة سالم قاعدة الثغر الأوسط وأصبح للأندلس ثلاثة ثغور وهم الثغر الأعلى وقاعدته سرقسطة والثغر الأوسط وقاعدته مدينة سالم ، والثغر الأدنى وقاعدته قورية <sup>(٧٧)</sup> ، ومهمة الجيوش المراقبة في الثغر الأوسط هو مواجهة هجمات كل من مملكتي قشتالة وليون النصرانيتين <sup>(٧٨)</sup> .

ومنذ ذلك الوقت اتخذت مدينة سالم مركز إداري وعسكري ، وذلك لأن القائد العسكري الذي يشرف على العمليات العسكرية في الثغر الأوسط هو الذي يدير ذلك الثغر ، وقد انيطت هذه المهمة منذ عام ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م إلى غالب بن عبد الرحمن الناصري كما إن جيش الخلافة الأموية في الأندلس عندما يخرج للجهاد لا ينزل إلا بمدينة سالم فيستعد ثم يخرج منها إلى العدو ، وبعد انتهاء الغزو يعود للاستراحة فيها ، ولهذا تعرضت مدينة سالم للعديد من الهجمات النصرانية مما أضفى عليها أهمية حربية كبيرة دون مدن الثغر الأخرى كسرقسطة وطليطلة <sup>(٧٩)</sup> ، باعتبارها نقطة الانطلاق الأخيرة نحو الممالك النصرانية .

وفي أواخر عهد الخليفة الناصر حصل نزاع على عرش مملكة ليون بين الملك شانجة وابن عمه اردون الرابع ، وقد ساعد الخليفة الناصر شانجة على استرداد ملكه مقابل إن يقوم الملك الأسباني بهدم عدد من الحصون على حدود المسلمين ، ولكن وفاة الخليفة الناصر حال دون تنفيذ الاتفاق ونقض شانجة العهد وأخذ يغير هو وملك قشتالة فرناند كوثالث <sup>(٨٠)</sup> على أراضي المسلمين ، عندها لجأ اردون الرابع المخلوع إلى الخليفة الحكم المستنصر طالبا المساعدة في إعادة عرشه ، ويبدو إن اتصالات قد جرت بين غالب بن عبد الرحمن صاحب مدينة سالم وبين الملك المخلوع

حيث أجرى له غالب استقبال في مدينة سالم التي مكث فيها حتى اخذ موافقة الخليفة الحكم المستنصر الذي أرسل جيشاً من قرطبة لاستصحاب الوفد النصراني إليها وأجرى له استقبالا حافلا<sup>(٨١)</sup>، ووعده بالمساعدة في استرجاع ملكه، ولكن وفاة اردون الرابع حالت دون تحقيق ذلك، فازدادت هجمات شانجة على حدود المسلمين وتحالف مع ملك قشتالة ضدهم، عندها قرر الخليفة الحكم الخروج للغزو بنفسه ونزل مدينة سالم للاستراحة، ومنها اصطحب معه غالب بن عبد الرحمن قائد الثغور وبدأ بحصن شنت اشتيين الذي استولى عليه النصاري وتكمن من دخوله وتمزيق صفوف المتحالفين الذين ارتدوا معتصمين بالجبال وطالبن للصلح واستقرت معارك الحكم هذه صيفي عام ٣٥٢ و ٣٥٣ هـ / ٩٦٣ و ٩٦٤ م<sup>(٨٢)</sup>، ويبدو أن الخليفة الحكم كان يقضي فترات استراحة في مدينة سالم لأنه عندما عزم العودة إلى قرطبة أبقى قائد الثغور غالب بن عبد الرحمن في المدينة سالم ليواصل ضغطة على النصاري وليشرف على تنفيذ ما اتفقوا عليه، ولهذا عندما أخل ملك قشتالة بتطبيق بعض بنود الصلح قام غالب بمهاجمة حصن غرماج القريب من حصن شنت اشتيين وتمكن من استرداده وذلك عام ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م<sup>(٨٣)</sup>، وكذلك في عام ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م عندما قام ملك قشتالة غرسيه بن فرنان بمهاجمة حصن دسطة الواقع شمال شرق مدينة سالم واحرق المزارع ونهب الماشية وقد تزامن هجومه هذا مع مغادرة وفد غرسيه جاء إلى قرطبة لتوقيع معاهدة صلح، فما كان من الحكم المستنصر إلا أن رسل من لحق الوفد إلى الحدود وأسره، وأوعز إلى غالب صاحب المدينة سالم بتعويض المتضررين هناك ووزع عليهم الأراضي والحصون والخلع والهباء<sup>(٨٤)</sup>.

وخلال خلافة هشام المؤيد (٣٦٦ - ٣٩٩ / ٩٧٦ - ١٠٠٨ م) والإحداث التي سبقت سقوط الدولة الأموية في الأندلس كانت مدينة سالم محور أحداث الثغر الأوسط الأندلسي وشهدت أزهى مراحل تاريخها حتى إن كثير من الأحداث كانت تحسم على ساحتها، فهي فضلا عن مركز تجمع الجيوش، كانت تستقطب أنظار السياسيين في قرطبة الذين كانوا يلجئون إليها لكسب الجيش المربط هناك، كما إن وقوعها على الحدود مع الدويلات النصرانية الإسبانية جعلها تلعب في كثير من الأحيان دور الوساطة بينها وبين حكومة قرطبة، علاوة على ذلك كان المتمردون على حكومة قرطبة يلجئون إليها للاستعانة بالنصاري الذين ما انفكوا يثيرون المشاكل لدولة الإسلام في الأندلس عن طريق تأييد طرف ضد آخر، وكي لا نستبق الأحداث لننتبع خطواتها.

عند وفاة الخليفة حكم المستنصر عام ٣٦٦هـ / ٩٧٦م كان غالب بن عبد الرحمن صاحب مدينة سالم واحداً من ثلاث كبار الشخصيات المهمة في الدولة ، وهم إضافة إليه محمد بن أبي عامر والوزير جعفر بن عثمان المصحفي ، وقد عمل الأخيران على عقد البيعة للخليفة الصبي هشام المؤيد ، ثم اخذ نجم محمد بن أبي عامر يتألق على حساب الوزير ، وكان يطمح إن تكون له السلطة العليا في الأندلس ، ومن أجل ذلك دخل في صراع مع الوزير المصحفي ، ولأجل كسب ذلك الصراع كان لابد من استمالة قائد قوات الجبهة الشمالية صاحب مدينة سالم ، وأثناء ذلك حدث إن استغل النصاري ووفاة الحكم وقاموا بهجوم شديد على الحدود واحتلوا عدد من الحصون وغنموا وسبوا عدة مناطق ، فقامت قائمة الناس في قرطبة على الوزير المصحفي الذي اتهم بدوره غالب بن عبد الرحمن صاحب مدينة سالم بالتقصير في واجبة ، فانتهز أبي عامر ذلك وقاد جيشاً من قرطبة والتقى بغالب وشنا هجوماً على أراضي قشتالة واسترجع ما استلبه النصاري من أراضي ورجعاً محمليين بالغنائم وقد توطدت بينهما عرى التحالف ضد الوزير المصحفي ، وعندما أحس المصحفي بذلك حاول تدارك الأمر وتصحيح علاقته مع غالب بن عبد الرحمن في محاولة لكسبه في مواجهة ابن أبي عامر ، فطلب ابنة غالب أسماء إلى ابنه محمد وكادت إن تتم المصاهرة لولا إسراع محمد بن أبي عامر بالكتابة إلى غالب ينأشده إن يزوجه ابنته ومناه فكان له ما أراد وزفت أسماء إلى ابن أبي عامر في حفل كبير ، واستقدم غالب من مدينة سالم وكرم بلقب ذي الوزارتين وتمت الإطاحة بالوزير المصحفي ، وبذلك غدا ابن أبي عامر الرجل الأول في الدولة وما كان ليصل إلى ذلك إلا بالتحالف مع غالب صاحب مدينة سالم<sup>(٨٥)</sup> .

كان غالب بن عبد الرحمن على الرغم من منحه خطة الوزارة إلا أنه كان يقيم في مدينة سالم ، ويبدو أنه أثر الابتعاد عن الصراع السياسي الدائر في قرطبة من أجل المحافظة على السمعة الطيبة التي يتمتع بها في قرطبة وعموم الأندلس ، وهو ينافس بن أبي عامر في هذا المجال فيذكر ابن عذارى ( كان غالباً يستطيل على ابن أبي عامر بأسباب الفروسية ويباينه بمعني الشجاعة ويعلوه من هذه الجهة التي لا يتقدم لابن أبي عامر بها معرفة )<sup>(٨٦)</sup> ، وهذا ما كان ينقمة ابن أبي عامر على صهره لأنه الرجل الوحيد الذي يمكن إن يقارعه<sup>(٨٧)</sup> ، وكان غالب يستشعر ذلك عند ابن أبي عامر ، ولذلك أثر البقاء في مدينة سالم وسط جنده الموالين له ، ولما تفاقم الأمر بين الجانبين دعا غالب صهره ابن أبي عامر إلى القيام بحملة مشتركة في أراضي قشتالة وعند وصول ابن أبي عامر إلى هناك دعاه إلى الحضور وليمة في مدينة انتيسة على

مقربة من مدينة سالم ، وعندما التقى الرجلان اشتد العتاب بينهما فشهر غالب سيفه على صهره فجأة وهوى به إليه وكان جنب غالب قاضي مدينة سالم خلف بن يامين الذي ( قبض على أسفل كفه <sup>(٨٨)</sup> لما هوى إليه بالسيف ففترت ضربته وجعل يناشده الله الله حتى أدهشه واهلت ابن أبي عامر ) <sup>(٨٩)</sup> ، بعد إن أصاب السيف بعض أصابعه حيث أسرع إلى دخول مدينة سالم واستولى عليها وقبض على أهل غالب وأمواله وفرقها في الجيش ثم خرج إلى قرطبة ليتأهب للمعركة الحاسمة مع صهره صاحب مدينة سالم <sup>(٩٠)</sup> .

أما غالب فإنه تحصن أول الأمر بقلعة مدينة انتيسة القريبة من مدينة سالم وأرسل إلى راميرو الثالث ملك ليون فأمده بقوات ، ويصف ابن حزم اللقاء الذي جرى بين ابن أبي عامر و غالب ، إن غالبا كان رجلا كبير السن قارب الثمانين عاما وقد عصب حاجبيه فبدأ بالهجوم على ميمنة ابن أبي عامر فازاحاها ثم حمل على الميسرة وكان فيها الوزير ابن حزم ( والد علي بن حزم ) فازاحاها ثم توجه إلى القلب وهو يقول ( اللهم إن كنت أصلح للمسلمين من ابن أبي عامر فانصرني وإن كان هو الأصلح فانصره ) <sup>(٩١)</sup> ، فوجد بعد ذلك ميتا بلا ضربة ولا رمية وكسب النصر ابن أبي عامر وذلك كان ٣٧١ هـ / ٩٨١ م <sup>(٩٢)</sup> ، ويبدو إن من أسباب هزيمة غالب هي استنجاهه بالنصارى للقتال إلى جنبه مما أدى إلى فتور أصحابه في الدفاع عنه ، فضلا عن أنه كان يسئ معاملة الجند إذ يقول مؤلف مجهول إن غالبا اشتغل ببناء مدينة سالم وتحصينها وأهمل الغزو واستطالت أيدي العدو في ثغور المسلمين ( وكان غالب يسئ إلى الجند وإلى الناس والمنصور <sup>(٩٣)</sup> يحسن إليه ويبخل عليهم غالب ) <sup>(٩٤)</sup> .

احتفظت مدينة سالم بعد مقتل غالب بمكانتها كمعقل حصين تتجمع به جيوش المسلمين في غزوهم ، ففي ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م هاجم غرسيه ملك قشتالة بعض حصون المسلمين المواجهة لمدينة سالم فتصدى له صاحبها وقائد جيوش الثغر المدعوقند <sup>(٩٥)</sup> وتمكن من أسره بعد إن أصابه بجروح ، ثم اقتاده إلى مدينة سالم وأشرف على علاجه ولكن غرسيه مات بسبب تلك الجراح ، فأرسل قند جثته إلى قرطبة ولم تسلم إلا بعد مدة عندما عقد الصلح مع قشتالة <sup>(٩٦)</sup> .

وفي آخر غزوة قام بها المنصور عام ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م والتي قصد بها ضرب تحالف قشتالة وليون التقى بالقوات النصرانية بمكان يدعى قلعة النصور وبعد يومين من القتال أصيب المنصور بجراح أثقلته فرأى أنه من الصعوبة أحرار نصر حاسم فقرر الانسحاب وهو على أهبة الحرب كي يمنع العدو من المطاردة ، إلا أنه لم يتمكن من الاستمرار في ركوب جواده فحمل في محفة إلى

مدينة سالم معقل الثغر المنيع ووضعت في قصره ومعه واده عبد الملك وعبد الرحمن ووصى إن يدفن حيث يقبض فدفن بقصره في مدينة سالم<sup>(٩٧)</sup> ، وكتب على قبره :

أثارة تنبيك عن أخبأه حتى كأنك بالعيان تراه

تأله لا يأتي الزمان بمثله أبدا ولا يحمي الثغور سواه<sup>(٩٨)</sup>

وأشار ابن بسام إلى أن القصر الذي بناه المنصور في مدينة سالم كان من خالص ماله إذ قال (دفن في قصره بمدينة سالم ورأوا أنه اختاره الله إذ كان أطيح ما بناه رحمه الله)<sup>(٩٩)</sup> .

ابتهج النصارى الأسبان سرورا بموت ابن أبي عامر وذلك لما أذاقهم من مر الهزائم حتى أنه أحصى له أكثر من خمسين غزوة كان في جميعها ظافرا<sup>(١٠٠)</sup> وعندما خلفه ابنه عبد الملك المظفر (٣٩٢ - ٣٩٩ هـ / ١٠٠١ - ١٠٠٨ م) تنفس ملوك النصارى الصعداء واعتقدوا أنه قد لا يكون مثل أبيه ، ولكن تلك الظنون تبددت فلم تمضي بضعة أشهر على توليته حتى خرج في جيش كبير متجها شمالا نحو عاصمة الثغر الأوسط مدينة سالم حيث قبر والده وذلك في عملية استعراض للقوة وانضم إليه قائد الثغر المرباط في مدينة سالم واضح الصقلي ، عندها سقط في أيدي ملوك اسبانيا النصرانية فارسلوا وفودهم إلى مدينة سالم حيث يربط جيش عبد الملك المظفر وجدوا له العهد كما كان في أيام أبيه المنصور ، إلا ما كان من أمير برشلونة ، عندها غادر المظفر مدينة سالم نحو الشمال الشرقي حيث وصل إلى بسائط برشلونة وهزم قواتها هناك وأرغمهم على طلب الصلح ورجع ظافرا إلى قرطبة<sup>(١٠١)</sup> .

وفي غزوته الرابعة عام ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م التي سار فيها إلى أراضي نافارو وعند رجوعه استقبل في مدينة سالم سفير قيصر القسطنطينية الملك باسيل الثاني<sup>(١٠٢)</sup> (٣٧٩ - ٤١٦ هـ / ٩٨٩ - ١٠٢٥ م) ومعه هدية كتاب مذهب ويطلب تجديد مودة الصداقة بين البلدين ، ويشير ابن سام إلى عبد الملك المظفر رحب بالسفير ووافق على عرضه وصرفه أجمل صرف<sup>(١٠٣)</sup> ، ويبدو أن الإمبراطور البيزنطي كان يدرك قوة الدولة العربية الإسلامية في الأندلس وتفوقها العسكري على معظم دول الجوار في الوقت الذي وسع فيه نفوذه في البحر المتوسط وحارب الفاطميين والبلغار ووصل إلى إيطاليا وبذلك أصبح قريبا من حدود الأندلس فأراد أن يطمئن على حدوده الغربية بإقامة عرى صداقة مع الدولة الأقوى آنذاك في غرب البحر المتوسط .

وفي غزوته السابعة والأخيرة عام ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م عندما وصل إلى مدينة سالم اعتل ورجع إلى قرطبة حيث توفي هناك<sup>(١٠٤)</sup> ، وتسارعت الأحداث بعد موت عبد الملك المظفر إذ لم يلبث

أخوه عبد الرحمن الملقب (شنجول) <sup>(١٠٥)</sup> سوى بضعة أشهر حتى أطاح به انقلاب قام به الأمويين في قرطبة بقيادة محمد بن هشام الملقب بالمهدي وكان هذا مدعوما بعدد من القوغاء والعامة الذين أثاروا الرعب في قرطبة ، وقام الخليفة الجديد بإجراءات غير حكيمة عندما سرح الصقالبة وهم عماد الجيش الضخم الذي حقق الانتصارات أيام ابن أبي عامر ، ولم يبق من الصقالبة في صفوف محمد المهدي سوى قائد قوات الشمال وصاحب مدينة سالم واضح الصقلبي الذي أرسل كتابا إلى يؤكد فيه طاعته ، فبعث إليه المهدي كتابا يشكره ويعينه واليا على الثغر كله ، ولكن إجراءات محمد المهدي ضد البربر أدت إلى التفاهم حول شخصية أموية أخرى ناقمة على المهدي وهو سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر فبايعه البربر ولقبوه بالمستعين <sup>(١٠٦)</sup> .

وفي هذا الأثناء كان سانشو ملك قشتالة يراقب تطورات الأحداث في قرطبة فعرض عليه زعماء البربر التنازل له عن بعض القلاع والحصون لقاء مساعدتهم ضد محمد المهدي ، ولكن واضح الصقلبي صاحب مدينة سالم كان من الموالين للمهدي فتصدى لهم ودارت معركة بين البربر إتباع المستعين ومعهم جند من قشتالة وبين واضح الصقلبي عند أبواب مدينة سالم ف وقعت الهزيمة على واضح الصقلبي وفر باتجاه قرطبة و وقعت بعض الحصون على أطراف مدينة سالم بيد المستعين بمساعدة ملك قشتالة ، ثم قاموا بمطاردة واضح الصقلبي نحو قرطبة وتمكنوا من دخولها حيث فر منها محمد المهدي و واضح تجاه طليطلة والثغور وصفت قرطبة بيد المستعين وحلفاءه البربر ، ثم حاول المستعين مطاردة محمد المهدي و واضح الصقلبي وضرب حصارا على مدينة سالم إلا إن الأهالي كانوا على ولائهم للمهدي و واضح فمنعوه من دخولها ، وخلال ذلك حاول محمد المهدي و واضح الارتقاء في أحضان النصارى و طلبا من أمير برشلونة لكونت رامون والكونت ارمنجو أمير اورقلة المساعدة ضد البربر و حليفهم المستعين مقابل جزية من المال والتنازل لهم عن مدينة سالم <sup>(١٠٧)</sup> ، وهكذا زحف واضح الصقلبي مع النصارى نحو طليطلة حيث سلم إليهم بالفعل مدينة سالم بعد إن أخلى سكانها المسلمون منها وذلك عام ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م ، وأضاف ابن عذاري قائلا ( فدخل الإفرنج مدينة سالم قاعدة الثغر الأوسط وملكوها وأول ما لحظوا من المدينة الجامع وضربوا فيه الناقوس وحولوا قبلته ) <sup>(١٠٨)</sup> ، وهو أول احتلال نصراني لها منذ فتحها على يد طارق بن زياد عام ٩٣ هـ / ٧١١ م ، ومن جانب أخرفان واضح الصقلبي قد ضاق ذرعا بتصرفات الخليفة محمد المهدي في قرطبة فقام بالقبض عليه وقتله وأخرج هشام المؤيد الذي كان محجوزا في أحد بيوت قرطبة وأرجعه إلى كرسي الخلافة باعتباره الخليفة الشرعي ، إلا إن البربر

وسليمان المستعين رفضوا ذلك و استمرت الحروب سجالات بين الجانبين ، وقد اغتنم سانشو ملك قشتالة حالة الفوضى في قرطبة فأرسل وفدا إليها مهددا بضرورة تسليم جميع الحصون والقلع التي أخذها منهم محمد بن أبي عامر والتي تعد قواعد أمامية للمسلمين ، فاضطر واضح الصقليبي وهشام المؤيد إلى الإذعان لطلبه <sup>(١٠٩)</sup> ، وبذلك سقط الخط الدفاعي الأول على حدود الدولة الإسلامية في الأندلس .

ويبدو أن النصاري جند أمير برشلونة وأمير اورقلة قد اخلوا مدينة سالم بسبب هزيمتهم أمام البربر في قرطبة ومقتل نعيم من ثلاثة آلاف من جنودهم بينهم لكونت ارمنجوا أمير اورقلة (يسميه ابن خطيب ارمنقد ) حيث انسحبوا عائدين إلى بلادهم <sup>(١١٠)</sup> .

وبعد سقوط الخلافة الأموية <sup>(١١١)</sup> تمزقت الأندلس إلى طوائف ودويلات حيث (تناثرت أشلاؤها ، وتعددت الرياسات في أنحائها ، لا تربطها رابطة ، ولا تجمع كلمتها مصلحة مشتركة ، لكن تفرق بينها منافسات وأطماع شخصية وضيعة ، وتصطدم بينها حروب أهلية صغيرة ، والأندلس خلال ذلك كله تفقد مواردها وقواعدها القديمة تباعا ، ويحرق بها خطر الفناء من كل صوب) <sup>(١١٢)</sup> ، وكان نصيب الثغر الأندلسي إن استقل بنو هود في سرقسطة <sup>(١١٣)</sup> ، وبني ذي النون بطليطلة <sup>(١١٤)</sup> ، وكانت مدينة سالم تابعة إلى طليطلة على الحد الفاصل بين دولتي بني هود وبني ذي النون ، وكانت مجموعة المدن والحصون الواقعة بين طليطلة وسرقسطة موضع الاحتكاك بين الجانبين ، فقد قام سليمان بن هود بمهاجمة وادي الحجارة عام ٤٣٦ هـ / ١٠٠٤م بدعوى مراسلة أهلها له وتمكن من دخولها عنوة ولم يستطع المأمون بن ذي النون مواجهته فارتد إلى طليطلة ، وفي محاولة الانتقام من خصمه استعان بملك قشتالة فرناندو الأول (٤٠٦ - ٤٥٨ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٦٥) على أن يقر بسيادته ويدفع له الجزية ، فاستجاب فرناندو الأول لذلك و أخذ جنده يغيرون على أراضي ابن هود المتاخمة لقشتالة وأمعنت فيها تخريبا ، أما ابن هود فقد انحدر في نفس الطريق فأرسل إلى فرناندو يبعث إليه بالأموال ليعمل بأراضي خصمه نفس ما عمل بأراضيه ، ثم رد عليه المأمون بمحالفه غرسيه ملك نافار ، وهكذا استباح النصاري أراضي المسلمين وبمساعي حكامهم الذميمة ، وانهارت خطوط الدفاع الأمامية المهمة ، وخلال هجمات الكر والفرب بين الجانبين دخل ابن هود مدينة سالم واستولى على حصونها وطرد المأمون منها ، و تعرضت أطراف طليطلة للدمار والخراب من قبل ابن هود في جانب وفرناندو ملك قشتالة من الجانب الآخر ، وفي الوقت نفسه كانت قوات غرسيه ملك نافار تعيثُ خرابا بأرض ابن هود ، ويشير ابن الخصيب ( إن الفتنة دارت بين هذين الأميرين المشؤمين على المسلمين من سنة ٤٣٥ هـ إلى سنة

٤٢٨ هـ ونورفت بموت سليمان بن هود عنها (١١٥).

والواقع إن حالة المسلمين في الثغور بدأت بالتدهور منذ بداية القرن الخامس الهجري عندما انقلبت موازين القوى السياسية والعسكرية ، فبعد إن كان المسلمون منذ أيام الناصر حتى نهاية عهد المنصور يتمتعون بالتفوق العسكري والسياسي على إسبانيا والنصرانية وفرضوا عليها الجزية والتبعية في أغلب الأحيان ، انقلبت الصورة بعد انهيار الخلافة وغدا ملوك الطوائف يتهاكفون في خطب ود ملوك النصارى ويدفعون لهم الجزية ، وقد استغل ملوك النصارى الأسباب ذلك الظرف إلى درجة كبيرة إذ تبلورت لديهم سياسة حرب الاسترداد على يد فرناندو الأول الذي بعث إلى أهل طليطلة قائلاً ( إنما نطلب بلادنا التي غلبتمونا عليها قديماً في أول أمركم ، فقد سكنتموها ما قضى لكم ، ولقد نصرنا الآن عليكم برداءكم فارجعوا إلى عدوتكم واتركوا لنا بلادنا فلا خير لكم في سكتاكم معنا بعد اليوم ولن نرجع عنكم أو يحكم الله بيننا وبينكم ) (١١٦) ، وقد عبرت رسالته هذه عن عمق الأهداف التوسعية وكشفت عن سياسة إسبانيا النصرانية تجاه الوجود الإسلامي في الأندلس .

وبناء على هذه السياسة فقد خرج بجيشه إلى مدينة سالم ووادي الحجارة وعاش فيها تخريباً ولم يستطع المأمون صاحب طليطلة رده إلا بعد إن سار بنفسه وقدم إليه المال واعترف بطاعته (١١٧) .

توفي المأمون بن ذي النون عام ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤م فخلفه حفيده يحيى بن ذي النون الملقب بالقادر (٤٦٧ - ٤٧٨ هـ / ١٠٧٤ - ١٠٨٥م) الذي وصفه ابن الخطيب بالقول ( كان هذا الحفيد يحيى مضعفاً ، كثير الحيلة خبيث الفكرة ) (١١٨) ، ولتهاكفه في أحضان الفونسو السادس (٤٥٦ - ٥٠٢ هـ / ١٠٧٢ - ١١٠٩م) فقد اسخط أهالي طليطلة عليه الذين قاموا بطرده منها واستدعوا المتوكل بن الألفس (١١٩) سنة ٤٧٢ هـ / ١٠٧٩م الذي بقى في طليطلة عشرة أشهر ثم اضطر للخروج منها تحت ضغط قوات الفونسو السادس الذي أعاد القادر إليها شبه أسير ، وقد أخذ يعد العدة لاجتياحها بشن الغارات على أطرافها من عام ٤٧٤ هـ / ١٠٨١م ثم ضرب عليها الحصار في خريف عام ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤م وبعد تسعة أشهر تمكن من اجتياحها واتخاذها عاصمة له بعد إن حكمها المسلمون مدة ٢٧٠ عاماً (١٢٠) .

كانت مدينة سالم تابعة إلى أملاك بني ذي النون حكام طليطلة ولهذا واصل الفونسو السادس استيلائه على جميع أملاك مملكة طليطلة حيث يشير ابن الكردبوس أنه ( لما حصل الطاغية الفتن لعنه الله بطليطلة شمع بأنفه ، ورأى إن زمان الأندلس قد حصل في كفه ، فشن غاراته على جميع أعمالها ، حتى فاز باستنزاف جميع أقطار ابن ذي النون واستأصلها وذلك ثمانون منبراً ، سوا البنيات والقرى المعمرات وحاز من وادي الحجارة إلى طليطلة وفح اللج وأعمال شنتمرية كلها ) (١٢١) .



وعلى الرغم من عدم ورود تاريخ محدد عن سقوط مدينة سالم بيد الفونسو السادس إلا إنه يفهم من ابن الكردبوس إن المدينة سقطت بعد سقوط طليطلة مباشرة ، كما أشار في موضوع آخر إلى إن الفونسو السادس بعد فراغه من طليطلة توجه بجيشه إلى سرقسطة وضرب عليها (واقسم إن لا يبرحها حتى يدخلها ) ولكنه اضطر إلى الانسحاب منها عندما علم بعبور المرابطين إلى الأندلس<sup>(١٢٢)</sup> ، ويبدو إن المستعين بن هود ( ٤٧٨-٥٠٣هـ / ١٠٨٥-١١٠٩م ) تمكن من استعادة مدينة سالم وعدد من المدن الواقعة شمال طليطلة بعد هزيمة الفونسو السادس في موقعة الزلاقة<sup>(١٢٣)</sup> ولكن ابن هود لم يتمكن من الاحتفاظ بها طويلا إذ سرعان ما تمكن الفونسو السادس من احتلالها ، إذ أشار المقرئ إن شعاع مولى المستعين بن هود قال ( لما توجهت إلى أذفونش وجدته في مدينة سالم وقد نصب على قبر المنصور بن أبي عامر سريره وامراته متكئة إلى جانبه فقال لي يا شجاع : أما تراني ملاكت بلاد المسلمين ، وجلست على قبر ملكهم ؟ قال : فحملتني الغيرة إن قلت له : لو تنفس صاحب هذا القبر وأنت عليه ما سمع منك ما يكره سماعه ، ولا استقر بك قرار ، فهم بي ، فحالت امرأته بينه وبينى وقالت صدقك فيما قال ، أيفخر مثلك بمثل هذا )<sup>(١٢٤)</sup> ، وعليه فإننا نميل إلى إن مدينة سالم قد سقطت نهائيا بين عامي ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م وهو تاريخ وقعة الزلاقة و ٤٩٧هـ / ١١٠٣م لأن ابن عذاري أشار إلى إن القائد المرابطي أبو عبد الله بن فاطمة حاول استعادة المدينة في هذا العام بعد إن نزلها الفونسو السادس<sup>(١٢٥)</sup> .

وقد بذل المرابطون محاولات أخرى لاسترجاعها إلا إنهم لم يتمكنوا من الاحتفاظ بها ، منها ما كان عام ٥٠٨هـ / ١١١٤م عندما تمكن القائد المرابطي مزدلي<sup>(١٢٦)</sup> من دخولها إلا أنه قتل في المواجهات مع النصاري في نفس السنة<sup>(١٢٧)</sup> ، وأشار الذهبي إلى إن القائد المرابطي يحيى بن علي بن غانية غزا مدينة سالم في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ( ٥٠٠-٥٣٧هـ / ١١٠٦-١١٤٢م ) ومكث فيها سبعة أيام وزار قبر المنصور ابن أبي عامر ثم انسحب منها<sup>(١٢٨)</sup> .

### ثالثا - حضارة المسلمين في مدينة سالم :

حكم المسلمون مدينة سالم حوالي ٢٨٦ عاما ( ٩٣-٤٧٩هـ / ٧١١-١٠٨٦م ) وكان أول عمل قاموا به هو إعادة بناء المكان الذي كان عبارة عن خرائب قديمة فيها أشار ترجع إلى العهد الروماني ، كما قاموا بعملية استصلاح للأراضي في المنطقة - كما مربنا - وزراعتها بما يناسب ظروفها المناخية ، يبدو إن المنطقة عاشت حالة من الهدوء والاستقرار لمدة تزيد على قرن ونصف ، وهذه المدة كافية بأن تحولها من مكان تسكنه أفراد من قبيلة مصمودة وهم بنو سالم إلى

مدينة حسب ما جاء في وصف الجغرافيين لها ، إلا إن التحول المهم الذي شهدته الحياة في المدينة هو تحولها إلى ثغر في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ثم إلى عاصمة الثغر الأوسط طيلة القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، والثغر لغة هو ( ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان )<sup>(١٢٩)</sup> ، ولذلك تطلب إن يحشد بالمقاتلين المرباطين فيه ، وغالبا ما كان المرباطون من الجند ينزلون الثغور مع غوانلهم<sup>(١٣٠)</sup> ، وقد ترتب على ذلك إن يحاط المكان بالمسور للمحافظة على السكان ولتقوية وسائل الدفاع ضد العدو<sup>(١٣١)</sup> ، إضافة إلى الحصون المتقدمة التي تعد نقاط إنذار مبكر للمدينة<sup>(١٣٢)</sup> .

أما إدارة المدينة فقد كانت أول أمرها تدار بصورة وراثية من قبل عائلة بني سالم من مصمودة باعتبارهم أول من نزلها وعمرها عند الفتح<sup>(١٣٣)</sup> ، ومنذ عام ٣٣٥هـ / ٩٤٦م عمل الخليفة الناصر الأموي على إقالة بني سالم وعين عليها واليا من قبله يكون مسئولاً عن قيادة الجيوش في الثغر الأوسط وهو غالب بن عبد الرحمن الناصري الذي استمر واليا عليها حتى مقتله عام ٣٧١هـ / ٩٨١م حيث خلفه في إدارة المدينة قنديل مولى الخليفة الناصر<sup>(١٣٤)</sup> ، ثم واضح الصقلي حتى مقتله أيضا عام ٤٠٣هـ / ١٠١٢م<sup>(١٣٥)</sup> ، فخلفه محمد بن أحمد بن باق السرقسطي الملقب بلذي الوزارتين حتى مقتله في الفتنة التي واكبت سقوط الخلافة الأموية عام ٤١٩هـ / ١٠٢٨م<sup>(١٣٦)</sup> ، ولم ترد بعد ذلك أسماء ولاية لها بعد هذا التاريخ ربما بسبب اضطراب الأمور خاصة بعد سقوط الخلافة واستقلال الأمراء والطوائف ، وأصبحت مدينة سالم مجرد مدينة تابعة لإمارة بني ذي النون في طليطلة حتى سقوطها .

أشارت المصادر إلى عدد ممن تولوا الصلاة في مدينة سالم ، وصاحب الصلاة هو الذي يقوم بإمامة الصلاة في المسجد الجامع في المدينة<sup>(١٣٧)</sup> ، وأغلب من تول هذه الوظيفة كان من العلماء البارزين في علوم القرآن والحديث والذي سيأتي الكلام عن سيرهم .

كما كان للمدينة قضاة ذكرت المصادر عدد منهم - كما سيأتي - وقد وصفتهم إنهم من أهل الورع والتقوى والعلم ، وقد شارك بعضهم في الأحداث التي مرت بها المدينة ، فقد شارك القاضي محمد بن عبد الله بن يحيى في بناء المدينة أيام الخليفة الناصر<sup>(١٣٨)</sup> ، والقاضي خلف بن يامين الذي حال دون قتل ابن أبي عامر على يد غالب بن عبد الرحمن<sup>(١٣٩)</sup> ، والقاضي الحسين بن يحيى بن عبد الملك بن حي الذي كان يدعو للخليفة محمد المهدي بعد انقراض الدولة العامرية<sup>(١٤٠)</sup> .

كما أسهم أهالي مدينة سالم في الأدب والعلوم ، فقد كان على اتصال دائم مع رواد الفكر

الإسلامي في الأندلس وبقية العالم الإسلامي ، لذلك نبغ منهم محدثون وقراء و لغويون وشعراء ، ولعل الصفة التي كانت تجمع أغلب أولئك العلماء إنهم كانوا مجاهدين في سبيل الله حيث قصدوا ذلك الثغر و دافعوا عن بلدهم ودينهم ، وقد ارتأينا ذكرهم على الحروف الأبجدية وذلك لعدم التمكن على التعرف على وفيات بعضهم .

١- إبراهيم بن موسى من أهل مدينة سالم يعرف بابن الجياب له رحلة إلى سرقسطة حيث سمع من أبي عمر الطلمنكي وحدث عنه أبو مروان بن نذير بشتنميرية<sup>(١٤١)</sup> .

٢- أحمد بن نصر بن عيسى بن سحابة الأنصاري يكنى أبا جعفر أصلة من مدينة سالم ثم سكن شاطبة وولي الخطبة ببعض جهاتها وله رواية في الحديث<sup>(١٤٢)</sup> .

٣- ببش بن خلف الأنصاري من أهل مدينة سالم روى عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ وأبي محمد بن عبد الله بن سعيد ، وكان عنده علم و خير وقد حدث واخذ عنه<sup>(١٤٣)</sup> .

٤- جعفر بن عنق الفضة كان شاعرا مدح قاضي قرطبة ابن حمدين<sup>(١٤٤)</sup> ، وقال ابن بسام انه انشده لنفسه عدة أبيات<sup>(١٤٥)</sup> ، وقال عنه ابن سعيد انه ممن تفخر به مدينة سالم<sup>(١٤٦)</sup> .

٥- الحسين بن يحيى بن عبد الملك بن حي المعروف بابن الحزقه المالكي ، كان عارفا بمذهب مالك ولي القضاء بمدينة سالم وتوفي سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م<sup>(١٤٧)</sup> .

٦- أبو العاص حكم بن محمد بن إسماعيل بن داود القيسي السالمي من أهل مدينة سالم سكن سرقسطة ، له رحلة إلى المشرق ورواية بالحديث عن الحسن بن رشيق المصري روى عنه وضاح بن محمد السرقسطي ، وقال عنه الذهبي كان صالحا زاهدا توفي سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م<sup>(١٤٨)</sup> .

٧- خالد بن أحمد بن أبي زيد الرصافي و لي قضاء مدينة سالم كان يلقب جبل الثلج ، قال عنه ابن الأبار كان ممن امتحن أيام الفتنة بعد قتل صاحب مدينة سالم محمد بن أحمد بن باق سنة ٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م<sup>(١٤٩)</sup> .

٨- خلف بن محمد بن خلف المقرئ من أهل مدينة سالم كان مشهورا بعلم القراءات و تصدر للإقراء ببليده ، اخذ عنه القراءات الحسن بن سعيد القوطه الحجاري و سمع منه بها ، قال ابن الأبار كان حيا سنة ٤٧٦ هـ / ١٠٨٢ م<sup>(١٥٠)</sup> .

٩- خلف بن يامين وهو من أهل مدينة سالم وولي القضاء بها أيام المنصور بن أبي عامر - وسبق إن اشرنا - حضر المواجهة بين المنصور وغالب بن عبد الرحمن وهو الذي امسك كمر غالب لما أهوى بالسيف على ابن أبي عامر ففترت ضربته وهو يناشده الله الله واقلت ابن أبي عامر ، ثم قتله غالب بن عبد الرحمن بسبب ذلك عام ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م<sup>(١٥١)</sup> .

١٠- عبد الرحمن بن بشر ذكره القاضي عياض انه من مدينة سالم و ممن روى عنه أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال البكري<sup>(١٥٢)</sup> .

- ١١- عبد الرحمن أبو زيد السالمي من مدينة سالم سكن استجه ، كان شاعرا ينشد لنفسه <sup>(١٥٣)</sup> .
- ١٢- عبد الملك بن خلف الخولاني يعرف بالسالمي لأنه أصله من مدينة سالم ثم سكن غرناطة وكان عالماً بالقراءات أخذها عن أبي القاسم عبد الوهاب بن عبد الله الطرقي وحمل عنه جميع كتبه ، كما سمع من آخرين ثم تصدر للإقراء في غرناطة قال ابن الأبار وكان (من جملة أهل هذا الشأن مع الصلاح والإنصاف والزهد) <sup>(١٥٤)</sup> .
- ١٣- عثمان بن محمد بن عيسى اللخمي أصله من مدينة سالم سكن مرسية روى عن أبي الحسن بن هذيل وأبي عبد الله بن سعادة قال عنه ابن الأبار (كان فقيها حافظاً للمسائل مدرسا للفقه يناظر عليه ويجتمع إليه أديبا ماهرا مشاركا في علم الحديث وقد أخذ عنه من شيوخنا أبو سليمان بن حوط الله تفقه به وسمع منه ) وكانت وفاته ٥٥٨هـ / ١١٢٦م <sup>(١٥٥)</sup> .
- ١٤- علي بن إبراهيم بن فتح من أهل مدينة سالم قرأ على أبي العباس بن هاشم المقرئ ، توفي ببلده سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م <sup>(١٥٦)</sup> .
- ١٥- علي بن الحسن بن أحمد الجذامي قال عنه ابن الأبار أنه صاحب الصلاة بمدينة سالم روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين سمع منه بقرطبة كتاب أدب الإسلام سنة خمسة وتسعون وثلاثمائة ، وكان أهل الثغر يرحلون إليه للسمع منه قال كان حيا سنة ٤٤٨هـ / ١٠٩٥م <sup>(١٥٧)</sup> .
- ١٦- علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن النقرات الأنصاري السالمي من أهل مدينة سالم نزل جيان ثم قاس له كتاب شذور الذهب في الكيمياء قال الصفدي ( و لم ينظم احد في الكيمياء مثل نظمه ، بلاغ معان وفصاحة الفاظ وعذوبة تراكيب حتى قيل فيه : إن لم يملك صنعت الذهب فقد علمك صناعة الأدب وقيل هو شاعر الحكماء و حكيم الشعراء ) كانت وفاته سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م <sup>(١٥٨)</sup> .
- ١٧- علي بن يوسف القيسي السالمي أصله من مدينة سالم سكن جيان أخذ القراءات عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الفراء وتصدر للإقراء وعمر وأسن <sup>(١٥٩)</sup> .
- ١٨- عيسى بن أبي يونس بن أسد اللخمي من أهل مدينة سالم قرأ على أبي العباس بن هاشم المقرئ وتوفي في بلده سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م <sup>(١٦٠)</sup> ، ويبدو أنه أقام ببلده بعد استيلاء الأسبان عليها .
- ١٩- عيسى بن عبد الرحمن بن سعيد الأموي من أهل مدينة سالم سمع من القاضي أبي عبد الله السقاط وقرأ القرآن على أبي أحمد جعفر بن عيسى الأموي ، قال عنه ابن بشكوال كان من أهل العلم حافظا توفي بمرسية سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م <sup>(١٦١)</sup> .
- ٢٠- محمد بن إبراهيم بن شايش القيسي من أهل مدينة سالم سكن سرقسطة قال عنه ابن الأبار كان شاعرا أديبا صاحب تقييد وضبط <sup>(١٦٢)</sup> .
- ٢١- محمد بن أحمد بن عامر البلوي السالمي من أهل مدينة سالم سكن مرسية كان من أهل الأدب والعلم والتاريخ له كتاب اسمه درر القلائد و غرر الفوائد وكتاب في اللغة وآخر في الطب سماه الشفاء ، كما كان له حظ في الشعر كانت وفاته سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٣م <sup>(١٦٣)</sup> .

٢٢- محمد بن عبد الله بن يحيى المعروف بابن أبي عيسى وهو الذي تولى بناء مدينة سالم مع غالب بن عبد الرحمن سنة ٢٣٥ هـ / ٩٤٦ م في خلافة الناصر ، قال عنه ابن الفريسي ( كان حافظ للرأي مهتنيا بالأثار ، جامعاً للسنن متصرفاً في علم الإعراب ومعاني الشعر وكان شاعراً مطبوعاً ) توفي سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م (١٦٤) .

٢٣- محمد بن موسى الأنصاري من أهل مدينة سالم اشتهر بالقراءات وتصدر للإقراء روى عنه أبو عبد الله بن عباد الجبائي (١٦٥) .

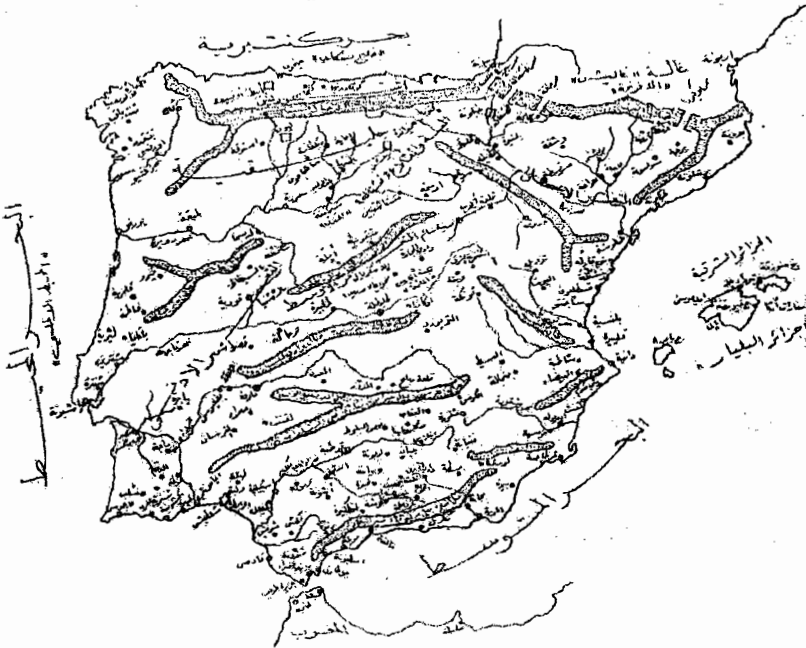
٢٤- محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله التميمي المعروف بابن الحذاء من أهل قرطبة و لي قضاء مدينة سالم واستقر بها و حدث فيها ، قال ابن بشكوال كان عالماً بالحديث والفقه وعبارة الرؤيا وله كتاب التعريف بمن ذكر في موطن مالك بن انس من النساء والرجال ، وكتاب الأنباء على أسماء الله ، توفي سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م (١٦٦) .

٢٥- نصر بن عيسى بن سحابة من أهل مدينة سالم سكن سرقسطة وكان من أهل الأدب والمعرفة بالعروض وله كتاب في ذلك (١٦٧) .

٢٦- يحيى بن خلف بن سعيد من أهل مدينة سالم تولى الصلاة والخطبة بها وكان ذا علم بالقراءات و تصدى للإقراء بها ، واخذ عنه سعيد بن محمد بن فوطه الحجاري (١٦٨) .

٢٧- يونس بن عيسى بن خلف الأنصاري من أهل مدينة سالم سمع من القاضي أبي عبد الله السقاط و قرأ القرآن على أصحاب أبي عمرو المقرئ كانت وفاته سنة ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م (١٦٩) .

### خارطة الأندلس عن السامرائي الثغر الأعلى



## هوامش البحث

- (١) ينظر: بروفتسال، ليفي، مدينة سالم، دار المعارف الإسلامية، ترجمة احمد الشنشناوي وآخرون، ص ٩٣-٩٤. فؤاد بوعلي، تأثير اللغة الأسبانية باللغة العربية، مقالة على الموقع الإلكتروني: <http://alwotaqa.Com/vb/anded.Pht?T-1438.html>
- (٢) العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة، بيروت ١٩٧٤، ص ٣٧٩.
- (٣) الميل يساوي ٢ كم، ينظر: - هنتس، فالتر، المكييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية، خالد العسلي، عمان ١٩٧٠م، ص ٩٥.
- (٤) الإدريسي محمد بن عبدالله (ت ٥٦٠هـ/١١٤٦م) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط ١، بيروت ١٩٨٩، ٢/٥٥٢.
- (٥) م.ن.، والصفحة.
- (٦) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١١١٤م) القاموس المحيط، ط ٢، مصر ١٩٥٢م، ٣٤/١، مادة (وطئه).
- (٧) م.ن. والصفحة.
- (٨) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢/٥٥٢. مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٧، ص ٤٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن علي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) تاريخ ابن خلدون، بيروت ١٩٧٩م، ١/٦٦.
- (٩) بروفتسال، دائرة المعارف الإسلامية، ١١/٦٨.
- (١٠) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس ص ٤٨، السامرائي، خليل إبراهيم، الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية ٩٥-٣١٦هـ/٧١٤-٩٢٨م، بغداد ١٩٧٦م، ٥١-٥٢.
- (١١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢/٥٥٣. مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس ص ٤٨، القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الانشا، مصر ١٩٦٥، ٢/٢٩٨.
- (١٢) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ٤٨.
- (١٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢/٥٥٣.
- (١٤) ياقوت الحموي. أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢١٣م) معجم البلدان، طهران ١٩٦٥م، ٣/١٣.
- (١٥) المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي، ط ١، القاهرة ١٣٦٨هـ، ١/٥٦.
- (١٦) ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، المحلى، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت ٢٠٠٥، ٥/٢٦٢.

- (١٧) ابن حزم ، طوق الحمامة ، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦ م ، ص ١٢٤ .
- (١٨) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) صورة الأرض ، ط ٢ ، لندن ١٩٢٨ م ، ص ١١٧ .
- (١٩) الإدريسي ، نزهة المشتاق ٥٥٢/٢ .
- (٢٠) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١٧ .
- (٢١) الإدريسي ، نزهة المشتاق ٥٥٣/٢ .
- (٢٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ١٢/٣ .
- (٢٣) ابن سعيد ، علي بن موسى (ت ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م) المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، ط ٣ ، القاهرة ، ٤٦١/٢ .
- (٢٤) أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ م ، ١٧٨-١٧٩ .
- (٢٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣/٢٢٤ ، ٣٢٦ .
- (٢٦) م . ن . ١٢/٣ .
- (٢٧) العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٤٦ .
- (٢٨) مؤنس ، حسين ، فجر الأندلس ، ط ١ ، القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٥٦١ ( عن الرازي )
- والكورة هي : هي تعبير تمدني استخدمه الجغرافيون العرب للدلالة على مناطق جغرافية أوسع من المدينة ، وقال ياقوت هي ( كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ) معجم البلدان ، ٢٩/١ .
- (٢٩) الاصطخري ، إبراهيم بن محمد (منتصف القرن الرابع هجري / العاشر الميلادي ) المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبدالعال ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ٣٦ .
- (٣٠) المقدسي ، شمس الدين محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وضع هوامشه محمد مخزوم ، بيروت ١٩٨٧ م ، ص ١٩٤ .
- (٣١) ن . م . والصفحة .
- (٣٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١٦-١١٧ .
- (٣٣) الحميري ، محمد بن علي بن عبد المنعم (ت ٧١٠ هـ / ١٧١٠ م) صفحة جزيرة الأندلس ، تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧ م ، ص ١٩٣ .
- (٣٤) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ١٧٨-١٧٩ .
- (٣٥) ضاع الأصل العربي في جغرافية الرازي ولم يعثر على الترجمة البرتغالية له ومنها نقل إلى العربية ، حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٥٦١ .
- (٣٦) الفونسو العاشر حكم قشتالة من ٦٥٠-٦٨١ هـ . السامرائي ، إبراهيم خليل وآخرون ، تاريخ

- العرب وحضارتهم في الأندلس ، جامعة الموصل ١٩٦٨م ، ص ٢٨١
- (٣٢) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٥٦٥ .
- (٣٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٣/٢ . ينظر أيضا : ارسلان ، الأمير شكيب ، الحلل السندسية في الاخبار والآثار الأندلسية ، ط ١ ، ١٩٣٦م ، ٨١/٢ . جمال محمد ، مدينة سالم ص ١ .
- (٣٩) ارسلان ، الحلل ، ٨١/٢ .
- (٤٠) عن المائدة ينظر ، ابن قتيبة ، محمد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) الإمامة والسياسة (منسوب) ، تحقيق علي شيري ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٠م ، ٩٥/٢ . ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) البلدان ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٨م ، ص ٧٩ . و حقيقة المائدة هي محض أسطورة وإنما عثر عليه طارق هو مذبج لكنيسة طليطلة حمله القساوسة بعد هروبهم منها ، ينظر ، مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٧٨ ، السامرائي ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ٣٣ .
- (٤١) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٤-١٥ . ينظر أيضا : ابن عذاري ، أبو عباس أحمد بن محمد (ت ٧١٢هـ / ١٣١٢م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان وليفي بروفنسال ، ط ٣ ، بيروت ١٩٨٣م ، ١٣/٢ . المقرئ ، أحمد بن محمد (ت ١٠٤٠هـ / ١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٨م ، ١٢/١ . وهناك روايات تشير إلى إن طارق استمر في فتوحه فوصل إلى جيليقية و استورقة ، ينظر : ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت ٢٦٧هـ / ٩٧٧م) تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس ، بيروت ١٩٥٧م ، ص ٣٤ . وهو أمر يصعب تصديقه بسبب حلول فصل الشتاء السامرائي ، وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ٣٤ . مؤنس ، فجر الأندلس ص ٧٩ .
- (٤٣) السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص ٧٠-٧١ .
- (٤٣) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٨٣ (عن الرازي) .
- (٤٤) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٩٦٢م ، ص ٥٠١ .
- (٤٥) العبادي ، في التاريخ العباسي الأندلسي ، ص ٤١٨ . العتبي ، محمد سعيد رضا وآخرون ، تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي ، بغداد ٢٠٠٢م ، ص ٣٧٩ .
- (٤٦) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٩٩ .
- (٤٧) م . ن . م . والصفحة . طه ، عبد الواحد ذو النون ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨٢م ، ط ١ ، ص ٢٨٥ . ذكر اليعقوبي ان عليها في أيامه رحل من البربر يقال له مبتل بن فرج الصنهاجي يدعو لبني أمية ، أحمد بن واضح (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) البلدان ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٨م ، ص ١١١ .



- (٤٨) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٣٥، ٣٦.
- (٤٩) المقرئ، نفح الطيب، ٢١٢/١.
- (٥٠) م. ن، ٢٢٠/١.
- (٥١) السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي، ص ٩١.
- (٥٢) ينظر عن فتوحات المسلمين في ما وراء جبال البرت، الحجي، عبدالرحمن، التاريخ الأندلسي من فتح الأندلس حتى سقوط غرناطة، بيروت ١٩٧٦م، ص ١٨٥ وما بعدها. السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي، ص ١٢١ وما بعدها.
- (٥٣) ينظر عن الفتنة الداخلية في الأندلس، طه، الفتح والاستقرار، ص ٣٢١ وما بعدها، مؤنس، فجر الأندلس ص ٣٠٩ وما بعدها.
- (٥٤) مؤنس، فجر الأندلس، ص ٣٥٠.
- (٥٥) عنان، محمد عبدالله، دول الإسلام في الأندلس من الفتح حتى بداية عهد الناصر، ط ٣، القاهرة ١٩٦٣م - العصر الأول - القسم الثاني، ص ٣٥٧.
- (٥٦) المقرئ، نفح الطيب، ٢٧٠/١.
- (٥٧) م. ن، ٢٧١/١.
- (٥٨) م. ن. والصفحة.
- (٥٩) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٣١٢م) الكامل في التاريخ، بيروت ١٩٦٧م، ٥/ ١٥٨. المقرئ، نفح الطيب، ٢٧١/١.
- (٦٠) ابن الأثير، في الكامل، ١٥٨/٥.
- (٦١) ابن الأثير، م. ن، والصفحة. المقرئ، نفح الطيب، ٢٧١/١.
- (٦٢) المقرئ، م. ن، والصفحة. ابن خلدون، تاريخ، ١٢٩/٤.
- (٦٣) ينظر عن فترة الطوائف الأولى، عنان، دولة الإسلام، العصر الأول - القسم الأول، ٢٨٤/١ وما بعدها.
- (٦٤) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول - القسم الأول، ٣٠٧/١. ويسميه عبدالرحمن الحجي حصن استيرش، ويرجح أنها الآن قرية تقع على بعد ٩ كم جنوب مدينة سالم، التاريخ الأندلسي، ص ٣٠٥.
- (٦٥) عنان، م. ن، ٣٠٣/١.
- (٦٦) م. ن، ٣٧٨/١. بروفنسال، مدينة سالم، دائرة المعارف الإسلامية، ٦٨/١١.
- (٦٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٧٧/٢ - ١٧٨. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول القسم الثاني، ٣٧٩/٢ - ٣٨٠.
- (٦٨) ينظر عن المواجهات بين الناصر والمتمردين في عصره، الصوفي، خالد، تاريخ العرب في اسبانيا -

نهاية الخلافة الأموية في الأندلس ، ط ١ ، حلب ١٩٦٣ م ، ص ٤٩-٥٢ . السامرائي وآخرون تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ١٥٩-١٦٤ . عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الثاني ٢/٣٦٨ و ما بعدها .

(٦٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٧٦/٢ .

(٧٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٧٧/٢-١٧٨ . عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الثاني ٢/٣٨١ .

(٧١) ينظر التفاصيل عن المعركة الخندق ، المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٤م ، ١/١٦٢ . المقرئ ، نفح الطيب ، ١/٧٨ . عنان م . ن ، ٣٨٧-٣٩٠ .

(٧٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٣١٤ .

(٧٣) هو غالب بن عبد الرحمن شيخ الموالي في قرطبة تقلبت به الأحوال من قيادة الجيش في الأندلس إلى الوزارة في أيام ابن أبي عامر ، وقتل في مواجهة بينه وبين ابن أبي عامر ٣٧٠ هـ ، ينظر : ابن الأبار ، محمد بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٥٩م) ، الحلة السراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٨٥م ١/٢١٦ ، ٢١٧ . المقرئ ، نفح الطيب ، ١/٢٩٨ ، ٣/٣٥٥ ، ٣/٣٥٧ .

(٧٤) المقرئ ، نفح الطيب ، ٣/٣٥٥ .

(٧٥) ولي قضاء عدد من المدن الأندلس منها طليطلة و بجانة ثم قرطبة ، وتوفي في طليطلة سنة ٣٣٩ هـ . ينظر ، ابن الفرضي ، عبدالله بن محمد (ت ٣٠٤هـ / ١٠١٢م) تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق رويحة عبدالرحمن السويقي ، بيروت ١٩٩٧ ابن الفرضي ، ص ٣٣٩-٣٤٠ . القاضي عياض ، بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، منشورات مكتبة مشكاة الإسلامية ، ص ٤٠١ . النباهي ، أبو الحسن علي بن عبدالله (ت بعد سنة ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م) تاريخ قضاء الأندلس ، ضبطه وشرحه وعلق عليه مريم قاسم طويل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٥م ، ص ٨١-٨٣ .

(٧٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٣١٤ .

(٧٧) السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص ٣٩-٤٠ .

(٧٨) م . ن . ، ص ٤٠ .

(٧٩) جمال محمد ، مدينة سالم ، ص ١ .

(٨٠) نشأت هذه المملكة بين أراضي مملكتي ليون و نافار في منطقة كثيرة الحصون والقلاع أطلق عليها اسم قشتالة وكان أول ملوكها فرنان كوثالث الذي حارب مملكتي ليون و نافار واستقل في تلك الحصون ، ينظر عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول الأول - القسم الثاني ص ٥٣٦-٥٣٩ .

(٨١) ينظر التفاصيل عن حفل استقبال الخليفة الحكم المستنصر إردون الرابع : المقرئ ، نفح الطيب ، ١/٣٠٢ -

٣٠٧ .

(٨٢) ابن خلدون ، تاريخ ، ١٤٤/٤ . المقرئ ، نفح الطيب ، ٢٩٨/١ - ٢٩٩ . عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الثاني ، ٤٤٤/٢ - ٤٤٥ .

(٨٣) المقرئ ، نفح الطيب ، ٢٩٨/١ - عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الثاني ، ٤٤٥/٢ .

(٨٤) عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الثاني ، ٤٥٥/٢ .

(٨٥) ينظر : ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٥م) مطمح الأنفس ومسرح التانس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق محمد علي شوايكة ، ط١ ، بيروت ١٩٨٣م ، ص ١٥٣ وما بعدها . ابن بسام ، أبو الحسن علي ابن بسام (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، ١٩٩٧ ، ق ٤ ، ص ١ ، ٦٣ - ٦٦ . ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/٢٦٥ ، ٣٦٧ . ابن سعيد ، المغرب ، ٢٠١/١ ، ابن خلدون ، تاريخ ، ١٤٧/٤ . المقرئ ، نفح الطيب ، ٣٠٨/١ - ٣١١ . عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الثاني ، ٤٧٣/٢ - ٤٧٩ .

(٨٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣٧٨/٢ .

(٨٧) عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الأول ٤٨٦/٢ .

(٨٨) الكرم بالضم وهو مدخل اليد ومخرجها من الثوب ، الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ١٧٣/٤ مادة (الكرم) .

(٨٩) ابن الأبار ، التكملة ، ٢٣٧/١ .

(٩٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣٧٩/٢ . ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط٢ ، بيروت ١٩٥٦م ، ص ٦٢ . عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الثاني ، ٤٨٦/٢ - ٤٨٧ .

(٩١) ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس ، ط٢ ، بيروت ١٩٨٧ ، ٩٤/٢ . ينظر أيضا : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٦٢ - ٦٤ ، ويذكر أنه قتل مع غالب ابن مالك البشكنس ردمير بن شانجة و يعرف بري قرية .

(٩٢) مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص ٢٢٨ . عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الثاني ، ٤٨٧/٢ - ٤٨٨ .

(٩٣) اتخذ ابن أبي عامل لقب المنصور بعد تخلصه من خصمه غالب بن عبد الرحمن في سنة ٣٧١هـ . ينظر : عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الأول ، ٥٠٠/٢ . السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ١٩١ .

(٩٤) مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص ٢٢٠ .

(٩٥) قند من موالى الخليفة الناصر وأصبح قائد الثغر في مدينة سالم إبان المنصور ابن أبي عامر ، ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص ٢١٥ . ويبدو أنه تولاه بعد مقتل غالب .

- (٩٦) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٤٥ .
- (٩٧) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٧٤-٧٥ . ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ٢٧٣/١ . ابن سعيد ، المغرب ، ٥١/٨ ، ابن الخطيب / أعمال ، الأعلام ، ص ٨١ .
- (٩٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣٠١/٢ . ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ٢٧٣/١ . ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط ١ ، القاهرة ١٩٧٤م ، ١٠٧/٢-١٠٨ . مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص ٢٢٧ . المقرئ ، نفح الطيب ، ٣٦٠/١ . العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٤٦ .
- (٩٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٧٥ .
- (١٠٠) ذكر مؤلف مجهول في كتاب تاريخ الأندلس ٥٦ غزوة ، ص ٢٢٦-٢٣٥ .
- (١٠١) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٨٤-٨٥ . ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤/٣-٥ . عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الثاني ، ٥٥٦/٢-٥٥٨ .
- (١٠٢) باسيل الثاني واحد من أهم أباطرة البيزنطية دخل في صراع عنيف مع البلفارو الدولة الفاطمية و غدا في أيامه أكبر قوة في البحر المتوسط إذ امتد نفوذه من أرمينيا شرقا حتى إيطاليا وصقلية غربا . ينظر عنه : الباز العريني ، السيد ، الدولة البيزنطية ٣٢٣-١٠٨١م دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٢م ، ص ٦٣٣ وما بعدها .
- (١٠٣) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٦٨ . عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الثاني ، ٥٥٩/٢ .
- (١٠٤) ابن بسام ، الذخيرة ، ق ٤ ، م ١ ، ص ٨٦ . ابن الخطيب ، عمال ، الأعلام ، ص ٨٩ .
- (١٠٥) لقب بشنجلول نسبة إلى أمة ابنة مالك شانجة ملك قشتالة التي تزوجها المنصور إذ أهداها إليه أبوها تقريبا إليه و وصفها ابن الخطيب قائلا إن المنصور ( تزوجها وحسن إسلافها وكانت من خيرات نسانه دينا متينا وحسبا أصيلا وأولد منها ولده عبد الرحمن ) . أعمال الاعلام ، ص ٦٦ .
- (١٠٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/٧٦-٧٧ .
- (١٠٧) ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/٩٥-٩٦ . ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ١١٤ .
- (١٠٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/٩٤ . عنان ، دول الإسلام ، العصر الأول - القسم الأول ، ٤٩٥/٢ .
- (١٠٩) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ١١٧ ، عنان ، م . ن ، ٥٩٧/٢ .
- (١١٠) ابن الخطيب ، م . ن ، ص ١١٥ . عنان . م . ن ، ص ٥٩٤-٥٩٥ .
- (١١١) ينظر التفاصيل عن سقوط الخلافة الأموية في الأندلس ، عنان ، م . ن ، ٥٨٨/٢ وما بعدها . السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ٢٠٩-٢١٧ .
- (١١٢) عنان ، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ط ١ ، القاهرة ١٩٦٠م ، ص ١٤ .
- (١١٣) ترجع هذه الأسرة إلى سليمان بن هود الذي أسس دولة في سرقسطة عام ٤٢١ هـ واستمرت حتى سقوطها بيد المرابطين عام ٥٠٣ هـ . ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ١٧٠-١٧٦ .

- (١١٤) وهم من البربر وأول من أسس دولتهم في طليطلة إسماعيل بن ذي النون عام ٤٢٧ هـ واستمرت حتى سقوطها بيد الفونسو السادس عام ٤٧٨ هـ. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ١٧٦-١٨٤.
- (١١٥) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ١٧٨. ينظر أيضا بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ص ١٢٣-١٢٤. عنان، دول الطوائف، ص ٩٨-٩٩، ٢٦١.
- (١١٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٨٢/٣. عنان، دول الطوائف، ٩٩.
- (١١٧) عنان، دول الطوائف، ص ٣٦٩. دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، ترجمة كامل كيلاني، ط ١، القاهرة ١٩٣٣م، ص ٢٦٦-٢٦٨.
- (١١٨) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ١٧٩.
- (١١٩) حكم إمارة بطليوس من ٤٦٠-٤٨٧ هـ. ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ١٨٥-١٨٦.
- (١٢٠) ينظر عن سقوط طليطلة، ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك (ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) تاريخ الأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ١٩٧١م، ص ٨٧، عنان، دول الطوائف ١٠٧٠-١١٣. الحجى، التاريخ الأندلسي، ص ٣٢٤-٣٣٥.
- المعايرة، محمد نايف، مراحل سقوط الثغور الأندلسية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، أيار ١٩٨٩، ص ١٢٨-١٣٢.
- (١٢١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص ٨٧. ينظر أيضا: أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة علق عليّة محمد بن عبد الله عنان، ط ٣، القاهرة ١٩٦٣م، ٦٥/١.
- (١٢٢) م. ن، ص ٩١. أشباخ، ن. م، ٨٤/١.
- (١٢٣) أشباخ، م. ن، ١٠٧/١.
- (١٢٤) المقرئ، نفح الطيب، ٢١٠/١، ينظر أيضا، ارسلان، الحل، ٨٤/٢.
- (١٢٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٤/٤.
- (١٢٦) هو الأمير مزدلي بن سلكان ابن عمر يوسف بن تاشفين واحد كبار قواده، ينظر: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس ص ١٠٩-١١٠ هامش (٤).
- (١٢٧) ابن أبي زرع، أبو الحسن علي (كان حيا قبل عام ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط ١٩٧٢م، ص ٦٢.
- (١٢٨) الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام التدميري، ط ٢، بيروت ١٩٩٥م، ٢٢/٢١.
- (١٢٩) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٩٧/٢ (مادة ثغر).
- (١٣٠) ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية، عصر الخلفاء الأمويين، ط ٧ مصر ١٩٨٢م، ص ٣٩.

- (١٣١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١٧ .
- (١٣٢) الحججي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٣٠٥ .
- (١٣٣) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٥٠١ .
- (١٣٤) ينظر : ص من البحث .
- (١٣٥) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ١١٨ .
- (١٣٦) ينظر : ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عبد السلام الهراس ، بيروت ١٩٩٥ ، ١/٣٣٧ ، ١٦٥/٤ ، ١٧٥/٣ .
- (١٣٧) السامرائي ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص ٤٤١ .
- (١٣٨) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ص ٤٠١ .
- (١٣٩) ابن الأبار ، التكملة ، ١/٢٤٠ .
- (١٤٠) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٨/٢١٩ .
- (١٤١) ابن الأبار ، التكملة ، ١/١١٨ .
- (١٤٢) م . ن ، ١/٦٤ .
- (١٤٣) ابن بشكوال ، خلف بن عبد الله (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، اعتنى بنشرة السيد عزت عطار الحسيني ، ١٩٥٥م ، ١/٣٩ . ارسلان ، الحل ، ٢/٩٠ .
- (١٤٤) هو حمد بن محمد بن الثعلبي القاضي قرطبة توفي سنة ٥٤٧ هـ ، النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .
- (١٤٥) ابن بسلام ، الذخيرة ، ق ٣ ، ٢م ، ص ٩٠٤ . وهو يسميه أبو جعفر أحمد بن عنق ، وفي ابن سعيد انه جعفر بن عنق ، المغرب ، ٢/٤٦١ .
- (١٤٦) ابن سعيد ، المغرب ، ٢/٤٦١ .
- (١٤٧) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الارناؤوط وتركي صقر ط ، بيروت ١٩٩٥ ، ١٣/٥٣ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤/٤١٧ .
- (١٤٨) ابن بشكوال ، الصلة ، ١/٤٧ ، الذهبي ، م . ن ، ٦/٣٩٥ . ارسلان ، الحل ، ٢/٨٨ .
- (١٤٩) ابن الأبار ، التكملة ، ١/٢٣٧ . ارسلان . الحل . ص ٨٩ .
- (١٥٠) التكملة ، ١/٢٤٣ .
- (١٥١) م . ن ، ١/٢٤٠ .
- (١٥٢) ترتيب المدارك ، ٢/٨١ .
- (١٥٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٨/١٩٠ .

- (١٥٤) ابن الأبار، التكملة، ٧٣/٣، المراكشي، محمد بن عبد الملك الانصاري (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣م) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٥م، ٦٧/٥، ارسلان، الحل، ٩٠/٢.
- (١٥٥) ابن الأبار، التكملة، ١٥٠/٣ - ١٧١. المراكشي، الذيل والتكملة، ١٣٨/٥.
- (١٥٦) ابن بشكوال، الصلة، ٤٩٩/٢.
- (١٥٧) ابن الأبار، التكملة، ١١٨/١، ١٧٥/٣.
- (١٥٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٦٢/٢٢.
- (١٥٩) ابن الأبار، التكملة، ١٨٥/٣، المراكشي، الذيل والتكملة، ٤٢٧/٥.
- (١٦٠) ابن بشكوال، الصلة، ٤١٤/٢.
- (١٦١) م. ن، ٤١٦/٢.
- (١٦٢) ابن الأبار، التكملة، ٣٤٩/١ - ٣٥٠.
- (١٦٣) ابن الأبار، التكملة، ٢٦/٢، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٨٠/٢، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٠٩/٨.
- (١٦٤) ابن الفريزي، تاريخ علماء الأندلس، ص ٣٣٩ - ٣٤٠. القاضي عياض، ترتيب المدارك، ص ٤٠١.
- ابن خاقان، مطمح الانفس، ص ٢٥٩ - ٢٦٦. النباهي، تاريخ قضاة قرطبة، ص ٨١ - ٨٥.
- (١٦٥) ابن الأبار، التكملة، ٣٤٥/١.
- (١٦٦) ابن بشكوال، الصلة، ٤٧٨/٢ - ٤٨٠. رسائل ابن حزم، ١٢٠/١.
- (١٦٧) ابن الأبار، التكملة، ٢١٢/٢.
- (١٦٨) م. ن، ١٦٥/٤.
- (١٦٩) ابن بشكوال، الصلة، ٦٤٩/٢. ارسلان، ٨٩/٢.

### مصادر ومراجع البحث

- ١- ابن الأبار، محمد بن أبي بكره القضاءي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٥٩م) التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، بيروت، ١٩٩٥.
- ٢- ابن الأبار، الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، ط ٢، القاهرة ١٩٨٥م.
- ٣- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢١٢م) الكامل في التاريخ بيروت ١٩٦٧م.
- ٤- الإدريسي محمد بن عبدالله (ت ٥٦٠ هـ / ١١٤٦م) نزهة المشتاق في اختصار الافاق، ط ١، بيروت ١٩٨٩.
- ٥- ارسلان، الأمير شكيب، الحلل السندسية في الاخبار والآثار الأندلسية، ط ١، ١٩٣٦م.
- ٦- اشباح، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة علق عليه محمد بن عبدالله عنان، ط ٢، القاهرة ١٩٦٣م.

- ٧- الأصطخري ، إبراهيم بن محمد (منتصف القرن الرابع هجري / العاشر الميلادي ) المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبدالعال ، القاهرة ١٩٦١م.
- ٨- الباز العريني ، السيد ، الدولة البيزنطية ٣٢٣-١٠٨١م دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٢م.
- ٩- بروفنسال ، ليفي ، مدينة سالم ، دار المعارف الإسلامية ، ترجمة احمد الشنشاوي وآخرون.
- ١٠- ابن بشار ، أبو الحسن علي ابن بشار (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، ١٩٩٧.
- ١١- ابن بشكوال ، خلف بن عبدالله (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢م) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم . اعتنى بنشرة السيد عزت عطار الحسيني . ١٩٥٥م.
- ١٢- جمال محمد ، مدينة سالم الأندلسية على الموقع الإلكتروني :  
<http://djelfa.info/vb/archive/index.php?t-3696.html>
- ١٣- الحجى ، عبدالرحمن ، التاريخ الأندلسي من فتح الأندلس حتى سقوط غرناطة ، بيروت ١٩٧٦م.
- ١٤- ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مصر ١٩٦٢م.
- ١٥- ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٧.
- ١٦- ابن حزم ، طوق الحمامة ، تحقيق صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٦م.
- ١٧- ابن حزم ، المحلى ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- ١٨- الحميدي ، أبو محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، تحقيق رويحة عبدالرحمن السويفي ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٧م.
- ١٩- الحميري ، محمد بن علي بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ / ١٢١٠م) صفحة جزيرة الأندلس ، تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧م.
- ٢٠- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) صورة الأرض ، ط ٢ ، لندن ١٩٢٨م.
- ٢١- ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٥م) مطمح الأنفس ومسرح التانس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق محمد علي شوايكة ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٣م.
- ٢٢- ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٥م) الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط ١ ، القاهرة ١٩٧٤م.
- ٢٣- ابن الخطيب ، أعمال الاعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط ٢ ، بيروت ١٩٥٦م.
- ٢٤- الذهبي ، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الاعلام ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام التدميري ، ط ٢ ، بيروت ١٩٩٥م.



- ٢٥- السامرائي، إبراهيم خليل وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، جامعة الموصل ١٩٦٨م.
- ٢٦- السامرائي ، خليل إبراهيم ، الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية ٩٥- ٣١٦هـ / ٧١٤- ٩٢٨م ، بغداد ١٩٧٦م.
- ٢٧- ابن سعيد ، علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، ط٢ ، القاهرة .
- ٢٨- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ/ ١٢٦٣م) الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي صقر ط١ ، بيروت ١٩٩٥.
- ٢٩- الصوفي ، خالد ، تاريخ العرب في اسبانيا - نهاية الخلافة الأموية في الأندلس ، ط١ ، حلب ١٩٦٣م.
- ٣٠- طه ، عبد الواحد ذو النون ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨٢.
- ٣١- العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة ، بيروت ١٩٧٤.
- ٣٢- العتبي ، محمد سعيد رضا وآخرون ، تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي ، بغداد ٢٠٠٢م.
- ٣٣- ابن عذاري ، أبو عباس احمد بن محمد (ت ٧١٢هـ/ ١٢١٢م) البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان وليفي بروفنسال ، ط٣ ، بيروت ١٩٨٢م.
- ٣٤- المعاييرة ، محمد نايف ، مراحل سقوط الثغور الأندلسية ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، إيار ١٩٨٩م.
- ٣٥- عنان ، محمد عبدالله ، دول الإسلام في الأندلس من الفتح حتى بداية عهد الناصر ، ط٢ ، القاهرة ١٩٦٢م.
- ٣٦- عنان ، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ط١ ، القاهرة ١٩٦٠م.
- ٣٧- القاضي عياض ، بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة إعلام مذهب مالك ، منشورات مكتبة مشكاة الإسلامية .
- ٣٨- ابن قتيبة ، محمد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) الإمامة والسياسة (منسوب) ، تحقيق علي شيري ، ط١ ، بيروت ١٩٩٠م.
- ٣٩- القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الانشا ، مصر ١٩٦٥.
- ٤٠- ابن الفرضي ، عبدالله بن محمد (ت ٣٠٤هـ/ ١٠١٢م) تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق رويحة عبدالرحمن السويفي ، بيروت ، ١٩٩٧.
- ٤١- أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠م.

- ٤٢- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهذلي (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) البلدان، ط١، بيروت ١٩٨٨م.
- ٤٣- فؤاد بو علي، تأثير اللغة الأسبانية باللغة العربية، مقالة على الموقع الإلكتروني :  
<http://alwotaqa.com/vb/anded.php?t=1438.html>
- ٤٤- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١١١٤م) القاموس المحيط، ط٢، مصر ١٩٥٢م.
- ٤٥- ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك (ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) تاريخ الأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ١٩٧١م.
- ٤٦- ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية، عصر الخلفاء الأمويين، ط٧ مصر ١٩٨٢م.
- ٤٧- المراكشي، محمد بن عبد الملك الأنصاري (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٥م.
- ٤٨- المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي، ط١، القاهرة ١٣٦٨هـ.
- ٤٩- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٢٤٦هـ/ ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٦٤م.
- ٥٠- المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع هوامشه محمد مخزوم، بيروت ١٩٨٧م.
- ٥١- المقرئ، أحمد بن محمد (ت ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٨م.
- ٥٢- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٧م.
- ٥٣- مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ط١، القاهرة ١٩٥٩م.
- ٥٤- النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت بعد سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م) تاريخ قضاء الأندلس، ضبطه وشرحه وعلق عليه مريم قاسم طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م.
- ٥٥- هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية، خالد العسلي، عمان ١٩٧٠م.
- ٥٦- ياقوت الحموي. أبو عبد الله بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢١٣م) معجم البلدان، طهران ١٩٦٥م.
- ٥٧- اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) البلدان، ط١، بيروت ١٩٩٨م.